الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: نقد حديث ومعاصر
رمز المذكرة: 08/017/ ن
الموضوع:

المصطلح النقدي والبلاغي في كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر

إعداد الطالبة: علالي مريم
إشراف: أ.الدّكتور بن عزة عبد القادر

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	طول محمد	رئيسا
أ.الدكتور	لطرش عبد الله	ممتحنا
أ.الدكتور	بن عزّة عبد القادر	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 1438- 1439 هـ/2017- 2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

إلى اللذين أستمد من دعائهما التوفيق ومن رضاهما السداد، إلى والدي الكريمين أطال الله عمرهما وأمدّهما بالصحة والعافية.

إلى روح زوجي الغالي، أرجوا من الله أن يتغمّد روحك ويسكنك فسيح جنانه.

إلى صغيرتي ابنتي الغالية سحنون سيرين رتاج .

إلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله.

إلى كل الزملاء والزميلات والأهل والأصدقاء أهدي ثمرة هذا الجهد.

إليكم جميعـــــا

أهــدي هــذا العمــل المتواضـع

مقدّمة

الحمد لله الذي خلق كل شيء، وبعث بنبيّه محمدًا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وأوحى إليه القرآن الكريم بلسان عربيّ مبين، أمّا بعد:

تُشكّل المصطلحات النّقدية والبلاغية أداة مهمّة من أدوات دارسِي النقد الأدبي لأنها المفاتيح العلمية التي تفتح مداخيل النص، وفهم محتواه وتفكيك أجزائه وصولا إلى تحليله وإصدار الحكم عليه.

كان لي من وراء دراستي لأهم المصطلحات النقدية والبلاغية عند " قدامة بن جعفر " تساؤلات أجبرتني على التوقف والخضوع لها في بحثي هذا لمعرفة جلّ المصطلحات التي تطرق إليها قدامة وأبرز الإشكاليات التي حاولت تقصي الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة جاءت كالاتي: مراحل نشوء وتطور المصطلحات البلاغية والنقدية؟ التفكير النقدي في كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر؟ توظيف المصطلحات النقدية والبلاغية في كتابه ؟

واعتمادا على هذه الفكرة أثرتُ دراسة المصطلح النقدي والبلاغي في مجال الدراسات الأدبية والنقدية، فقمتُ بدراسة المصطلح البلاغي والنقدي في كتاب " نقد الشعر " لقدامة بن جعفر، وهناك دافع جعلني أبحث في هذا الموضوع وهو أن قدامة لم يكن من العرب بل كان من المستعربين، وقد تأثّر كثيرا بالفلسفة اليونانية لذلك أردت إلقاء الضوء على هذا الجانب لهذه الدراسة وإكمالا لهذه الخطوة، وقع اختياري على موضوع المصطلح فالْتقتْ هذه الرغبة مع توجيه الأستاذ المشرف الذي أشار إليّ –مشكورا– بدراسة المصطلحات البلاغية والنقدية في كتاب " نقد الشعر" لقدامة بن جعفر وذلك لكون قدامة مثّل نموذجا لثقافة الناقد الأدبي في العصر الذي عاش فيه ، فضلا عن أنّ عمل " قدامة بن جعفر " كان تطبيقا لمفاهيم المصطلحات البلاغية ، فكان لزاما عليّ التّقصي في الأمثلة والشواهد والتوصّل إلى المفاهيم والمنطلقات الفكرية التي انطوت عليها تلك المصطلحات في نقد "

قدامة بن جعفر " التي قدّمتها شواهده وتقسيماته وتعليقاته لأنّ لكلّ ناقد طاقته العقلية وقدرته الخاصة على الفهم والإدراك.

كانت هذه جملة من الدوافع التي فادتني لدراسة المصطلحات النقدية والبلاغية عند

" قدامة بن جعفر " دراسة تعتمد إلى حدّ كبير على ربط البلاغة بالنقد من حيث أصل النشأة ، والهدف من هذه الدراسة هو عرض المصطلحات مع مفاهيمها ومناقشتها.

فكان التثبيت ، والتأكد منها وضمّ الشبيه إلى نظيره ، لأتناول كل مجموعة منها في دراسة ، وقد اعتمدت على المعاجم البلاغية والنقدية في تحديد تلك المصطلحات ، وكان كتاب(معجم المصطلحات النقد العربي القديم) لأحمد مطلوب ،وكتاب (قدامة بن جعفر والنقد الأدبي) لبدوي طبانة ،وكتاب (نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر) لعبد المنعم خفاجي، منطلقا في دراسة المصطلحات، وتحديد مفاهيمها.

ومن أجل إنجاز البحث وللإجابة على الإشكالية بطريقة منهجية والإلمام بجوانب الموضوع تحليلا ونقدا ذلك بالاعتماد على جملة المصادر والمراجع أبرزها مدونة البحث المتمثلة في الكتب النقدية والتراثية بالإضافة إلى الكتب الحديثة.

وقد كان المنهج المتّبع في هذا البحث، التاريخي الوصفي وقد أسهمت في اختياره عدة اعتبارات منها : طبيعة المصطلحات وتنوعها في الشرح ، ودفع إتباع الجانب التاريخي الرجوع إلى مصادر كثيرة من كتب النقد والبلاغة والأدب وغير ذلك من المصادر ذات الصلة بالمصطلح ، أما المنهج الوصفي فيتعلق بالوقوف على المصطلح عند قدامة في شرحه لشعراء مثل : امرئ القيس ، الحسين ابن مطري الأسدي ، ابن نواس وغيرهم ومحاولة الكشف عن تصوراته ومفاهيمه ، ومدى تطابق ذلك مع أسلافه من خلال شواهده وتعليقاته وقد تم الاستعانة في توضيح ذلك بكتب البلاغة والنقد المختلفة.

وقد قسّمت بحثي هذا من مدخل وفصلين، حيث ضمَّ المدخل : نشأة المصطلحات النقدية والبلاغية ومراحل تطورها ، والفصل الأول تناول مبحثين تمثل الأول في شخصية " قدامة بن جعفر" ومصادر ثقافته ، والمبحث الثاني كتابه " نقد الشعر ".

أما الفصل الثاني فقد تناولت دراسة المصطلحات النقدية والبلاغية في " نقد الشعر" ، وختم البحث بخاتمة ضمّت خلاصة لأهمّ النتائج التي توصل إليها البحث.

ولم يكن طريقي في هذا البحث سهلا ميسّرًا ، على الرغم ممّا أعددت من تحمل المشاق ذلك أنّ مصطلحات الشرح مبعثرة ومبثوثة في ثنايا الكتاب.

وفي الختام أحمد الله عز وجل أن وفقني وأعانني وأخذ بيدي وأمدني بالقوة والإرادة ، لإتمام بناء هذا البحث مع التوجه بالشكر الى أستاذي : الدكتور (عبد القادر بن عزة) الذي لم يدخر جهدا لمساعدتي وإمدادي بالنصائح والتوجيهات القيمة التي أنارت لي الدرب وهونت علي الصعب وأوصلني إلى برِّ الأمان. وأتمنى أن يكون عملي هذا ، الذي لا ندعي فيه الإبداع ثمرة ولبنة تضاف إلى هذا الحقل لينتفع منه كل باحث تدفعه الضرورة للجوء إليه ولو بالقدر اليسير ... والحمد لله رب العالمين.

الطالبة : عـلالي مريــم

جامعة تلمسان في : 09 شعبان 1439 هـ الموافق لـ: 25 / 04 / 2018 م

المدخل

المصطلح البلاغي والنقدي (النشأة والتطور)

عند تتبع مراحل نشوء المصطلحين النقدي والبلاغي، فإن سؤالا سيستوقفنا أيهما أسبق المصطلح النقدي أم المصطلح البلاغي ؟ وما علاقة بعضهما ببعض وللإجابة على هذا السؤال يمكن القول : إن خلال عصور الأدب المختلفة لم يكن هناك فصل بين النقد والبلاغة ، فقد ظلت القواعد البلاغية مختلطة بمسائل النقد الأدبي حتى القرن الرابع للهجري[1] .

نشأ المصطلح النقدي و البلاغي نشأة فطرية متواضعة على شكل ملاحظات متفرقة لا تجتمع في إطار فكري محدد ولا خصائص فنية محددة ، فكانت تمتاز بالساذجية وعدم الانضباط العلمي ، لذلك ظل النقد عند العرب القدامى في شكل مفاهيمي وممارساتي بعيدا عن شكله الاصطلاحي كما هو الشأن عند النابغة الذبياني في مفاضلته بين الشعراء في سوق عكاظ وغيرها ، ثم تطور ليصبح النقد مستمدا مصطلحاته من مختلف ميادين المعرفة من علم أو من فلسفة مستعينا بأي شيء يخدمه في الحكم والتضييح والتحليل[2].

فقد ظلت البلاغة ولقرون طويلة رافدا يغذي النقد بمصطلحات جديدة ومفاهيم متطورة والحال نفسها للنقد الذي ظل عاملا يوسع البلاغة في مباحثها ويطور من مناهجها[3].

وعليه أمكن القول : " أن البلاغة والنقد هما علمان يكمل أحدهما الآخر ، فالبلاغة هي التي تصور عمق النقد العربي وفلسفته وهي دراما النقد العربي[4] .

---

1 _ الجاحظ : البيان والتبين ،ج1،تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت1990،(د.ط)،ص 139.

2 _ احسان عباس: فن الشعر ، دار الشروق، عمان ، ط4، 1987، ص 15.

3- ادريس الناقوري: المصطلح النقدي في نقد الشعر،دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ،1982، ص 85.

4 - مصطفى ناصف : النقد العربي نحو نظرية ثانية، عالم المعرفة ، الكويت ، ع 252 ، (د.ط)،2010، ص 16.

وبهذا نستنتج أنه حتى في أواخر القرن الثالث الهجري لم يكن هناك فصل بين قضايا النقد والبلاغة حيث كان كتاب البديع ابن المعتز أول كتاب حول مسائل بلاغية صريحة ، فلا شك أن النقد والبلاغة ضلا يشتركان في المصطلح وفي ذلك يقول الدكتور أحمد مطلوب : " خلال عصور الأدب المختلفة لم يكن هناك فصل بين النقد والبلاغة [1] وبمجيء القرن الرابع تشهد المصطلحات النقدية والبلاغية تطورا ملحوظا من حيث الكم والنوع ، حيث ظهر عديد النقاد الذين أثروا أثرا كبيرا في مسيرة المصطلح وتطوره كابن طباطبا في كتابه "عيار الشعر"، ولعل الكتابة عن إعجاز القرآن الكريم للرماني وبيان إعجاز القرآن للخطابي وإعجاز القرآن للقبلاني ، أسهمت في دراسة المصطلح النقدي والبلاغي وكشف مضامينها وجلاء صورهما ومن جهة أخرى الكتابة النقدية حول شاعرية ثلاثة من أعوام الشعر العربي : أبو تمام ، والبحتري ،والمتنبي والتي حمل لواءها الآمدي في كتابه " الموازنة بين شعراء أبي تمام البحتري"الذي يعده أحد النقاد ، من أهم ما خلف العرب من التراث [2] ،حيث يقول بدوي طبابة : " ضلت القواعد البلاغية مختلطة بمسائل النقد الأدبي حتى القرن الرابع الهجري[3].

ويمكن القول أن المصطلحات البلاغية والنقدية مرت بمراحل مختلفة حتى وصلت إلى مرحلة استقرت فيها معالمها نسبيا ، ولا نستطيع أن نحدد بالضبط زمن ظهور أوائل هذه المصطلحات ولكن يمكن القول أنها نشأت نشأة عربية خدمة للقرآن الكريم ، وأخذت دلالتها من التراث الأدبي الذي حفل بألوان كثيرة من فنون القول ، وبمجيء الإسلام كان القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هما المرجعية الأدبية للممارسة العربية شعريا ونثريا

1 – أحمد مطلوب : معجم مصطلحات النقد العربي القديم ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ج1، 1989م ، ص 19.

2 – محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب ، نهضة مصر ، ط 1 ، 2004 ، ص 343.

3 – بدوي أحمد طبابة : البيان العربي ، دار المنارة ، جدة ، ط7، 1988، ص 192.

وجاء الحاجة للمصطلح النقدي والبلاغي تبعا للمصطلحات الشرعية والنحوية ، وظهرت كثير من الاهتمامات في هذه المناحي ، ككتاب معاني القرآن للفراء (ت 207هـ) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (ت 206 هـ) و من رحم هذه المؤلفات ظهرت أولى المصطلحات لاسيما البلاغية منها كالتشبيه والمجاز وغيرهما [1] وهنا كانت في طور نشأتها الأولى ، ثم جاء الجاحظ (ت 255 هـ) وأشار إلى قضية الاصطلاح ، فقال في معرض حديثه عن المتكلمين : " وهم تخيروا تلك الالفاظ لتلك المعاني ، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الاسماء وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع [2] ، وبهذا الطرح يكون السبق للجاحظ في هذا المجال وان لم يحن بتحديد المفاهيم ولإبراز القيمة الفنية لهذه المفاهيم.

وبقيت آثار لغة الجاحظ الوصفية واضحة عند ابن قتيبة ، مع قدرة ابن قتيبة في وضع المصطلح في دائرة التحديد ، فإذا كان الجاحظ يقول إن (خير أبيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته) فإن ابن قتيبة يحدد مواصفات الشاعر المطبوع بقوله أن (يريك في صدر بيته عجزه)[3].

فاللغة واحدة باستثناء قدرة ابن قتيبة على الارتقاء بالمصطلح إلى مستوى وصفه وتحديد خصائصه دون أن يتركه بدون معالم. واستخدم الجاحظ أيضا كثيرا من المصطلحات مثل : البيان والفصاحة والبديع والاستعارة والسجع والتشبيه ... الخ [4].وذكر المبرد (ت 285 هـ) مجموعة من المصطلحات في كتابه (الكامل في اللغة العربية والأدب) مثل : التقصير

[1] –محمد زغلول سلام : أثر القرآن في تطور النقد العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 3 ، 1972 ، ص 39 – 45.
[2] – الجاحظ : البيان والتبيين ، (مرجع سابق)، ص 139.
[3] – المرجع نفسه ، ص 24.
[4] – نفسه : ص 236.210.139.126.120

البلاغة ، الاستعانة ، الأدب والتشبيه [1] ، وأفرد ابن المعتز (ت 296 هـ) كتاب خاص بالمصطلحات البلاغية سماه (البديع) والذي يعتقد الدكتور طه حسين أن كتاب " البلاغة " لأرسطو كان له الأثر الكبير في أنه دفع بابن المعتز إلى أن يؤلف كتابه " البديع" والذي هو كتاب مصطلحي[2]، وكان من هذه المصطلحات ما هو أساسي مثل : الاستعارة التجنيس المطابقة ، وما هو غير أساسي مثل : التعريض ، التعقيد ، حسن الابتداءات[3].

و أشار قدامة بن جعفر (ت 337 هـ) إلى قضية المصطلحات في مقدمة كتابه (نقد الشعر) حيث قال :" إني لما كنت آخذا في معنى لم يسبق إليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدل عليها ،احتجت أن أضع لها من ذلك أسماء اخترعتها ، وقد فعلت ذلك ، و الأسماء لا منازعة فيها ، إذا كانت علامات ، فإن قنع بما وضعته من هذه الأسماء وإلا فليخترع كل من أبى ما وضعته منها ما أحب"[4].

أما أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) الذي ألف كتابا قسمه إلى قسمين الأول في مصطلحات الشعر والثاني في مصطلحات النثر ، فضلا عن أنه ابتكر مجموعة من المصطلحات لم تكن عند سابقيه مثل : الالمام ، السلخ ، الاخفاء ، الاقتصار ، الاتباع[5].

وهكذا بدأ مفهوم البلاغة في ضوء ما قدمه ابن المعتز وقدامة بن جعفر يتبلور ويتحدد انطلاقا مما قدمه الجاحظ وما سبقه من معالم ورؤى ونظرات في هذا الباب ،وهكذا نجد أن النقاد أجمعوا أن القرن الرابع للهجرة هو محطة الفصل المنهجي بين النقد والبلاغة فانفصلت البلاغة بعلومها و فنونها ومباحثها عن النقد مما أوجد ما اصطلح عليه : النقد البلاغي الذي

---

1 – المبرد : الكامل في اللغة والأدب ، علق عليه أبو الفضل ابراهيم ، دار النهضة ، القاهرة ، ج2،ص3، 81 ، 115 ، 804، 866.

2 – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد النثر ، مقدمة طه حسين ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، 1967 م، ص 02.

[3] – ابن المعتز ، عبد الله : البديع ، علق عليه : أغناطيوس كراتشفوفيسكي، مكتبة المتنبي ، بغداد 1979، ص02 -55 .

[4] – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر ، تح كمال مصطفى ، مكتبة الكليات الخانجي ، ط 1، القاهرة 1963، ص 112.

[5] – أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين ،تح: مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، ط 2 بيروت ، 1984 ص 230 ، 252 ، 242 ، 302.

كان يهدف إلى تقويم الأثر وكشف الأصول البلاغية [1] وكل هذا كان تمهيدا لظهور القرن الخامس الذي تربع على قمة البحث البلاغي والنقدي ، مما استزاد نقاد هذا القرن وبلا غيوه في المصطلحات البلاغية والنقدية فالقيرواني (ت 463هـ) مثلا جاء بمصطلحات لم تكن معروفة عند سابقيه مثل : الاستدعاء ، التنميم ، الايغال[2].

وقد بدأ عبد القادر الجرجاني (ت471 هـ) عالما كبيرا وأديبا مرهف الاحساس فقد مثل مجيئه منعطف خطير في تاريخ البلاغة ، لإدراكه العلاقة الوطيدة بين البلاغة والأدب والذي تحدد على يده مصطلح (النظم)وابتكر مصطلح (معنى معنى) [3]، ثم جاء السكاكي (ت 627 هـ) الذي اجتهد في كتابه "مفتاح العلوم "كأبرز عالم في فصل علم البيان عن علم المعاني كما هو مقسم ومفصل في كتابه إلى ثلاثة أقسام ، فقد خصص علم الصرف للقسم الأول ثم يليه مباشرة علم النحو وأخيرا علمي المعاني والبيان ، ففي كتابه هذا لم يجعل للبديع بحثا مستقلا بل ألحقه بالبيان والمعاني [4] حيث قال ابن خلدون مادحا جهوده البلاغية : "ولم تزل مسائل الفن تكتمل شيئا إلى أن محص السكاكي زبدته ومذهب مسائله ، ورتب أبوابه[5] وتوسعت أبواب البديع أكثر عند ابن الأثير الجزري (ت237 هـ) الذي شرح مصطلحات سابقيه من النقاد والبلاغيين [6] ثم جاء ابن أبي الأصبع (ت 251 هـ) فأوصل البحث البلاغي إلى مائة وثلاثين بابا وتحولت البلاغة من تحليل ومناقشة وتطبيق إلى سرد مصطلحات وتزيد في الأسماء[7] ويعد كتابه تحرير التحبير أكبر دليل على ذلك ،حيث قام بجمع الأنواع البديعية التي عرفت إلى عهده وجديده الذي ابتدعه أو اخترعه من

---

[1] – العربي حسن درويش:النقد العربي القديم : مقاييسه واتجاهاته وأعلامه ومصادره ، ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (دط)،(دت)ص 20.

[2] – الحسن بن رشيق القيرواني : العمدة في صناعة الشعر ،تح: محي الدين عبد الحميد ، دار الجبل ، ط 5، بيروت1981 ، ص 52 ، 101 ،200.

[3] – عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تحقيق : محمود شاكر ، مطبعة المدني ، ط 3 ، القاهرة،1992،ص160،96 ، 200.

[4] – أبو يعقوب السكاكي : مفتاح العلوم : علق عليه ذ نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت 1983 ، ص 22 – 292.

[5] – ابن خلدون ، عبد الرحمان (دت) المقدمة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت.

[6] – ابن الأثير ، ضياء الدين : المثل السائر ، منشورات دار الرفاعي ، ج 1 ، ج2، ط2 ، الرياض. 1983.

[7] – ينظر ، أبي الأصبع ، المصري : تحرير التحبير ، تحقيق : حفني محمد شرف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ط 1، مصر 1995،مقدمة.

المصطلحات البلاغية في كتابه تحرير االتحبير واستشهد لهذه الألوان البديعية بآيات من القرآن الكريم موضحا في دراسته لهذه الشواهد القرآنية سلامة النظم وسلامة الأسلوب وبلاغة المعاني وفصاحة الألفاظ. حيث قال حفني محمد شرف : ولم نرى لغيره ممن سبقه في التأليف في البلاغة أو إعجاز القرآن الكريم تأليفا تتميز فيه بلاغة القرآن وبديعه ليشمل من وراء استخراج اعجازه وتقريب طرق إطنابه وإيجازه [1] .ثم جاء بعده كثير من العلماء والبلاغيين الذين لهم بصمة واضحة في مجال النقد والبلاغة وظهرت مصطلحاتهم في كتبهم مثل : ابن ميثم البحراني (ت 279 هـ)[2] وبدر الدين ابن مالك (ت 282 هـ)[3] وغيرهم ... ويبدو أن القرن السادس لم يشهد نشاطا في ظهور المؤلفات البلاغية والنقدية، أما النشاط المصطلحي الأبرز في هذا القرن فتمثل عند أسامة بن منقد (ت 584 هـ) في كتابه : "البديع في البديع في نقد الشعر "وقد كان لهذا الكتاب تطورا لعلم البديع الذي طغى على أغلب المؤلفات من بعده حيث اشتمل الكتاب على مصطلحات نقدية وبلاغية فهو في كتابه هذا يبدأ بتعريف سريع ثم يفيض بأمثلة منتقاة تمثل ذوقا أدبيا رفيعا ، وقد ألفوا فيه العديد من المؤلفات التي حفلت بكم هائل من المصطلحات كما أشار في كتابه إلى أن المادة الأدبية هي الأساس في دراسة المصطلحات البلاغية وليس القاعدة ، فالمادة الأدبية هي التي تنتج الظاهرة الفنية وليس العكس وبالتالي فهذا لا يعني عجز أسامة عن التوسع في التفريغ والتعقيد في كتابه ومع ذلك فلم يخل الأمر من دفقات تعقيدية بسيطة في كل مصطلح من المصطلحات التي تناولها[4].

[1] – ابن أبي الأصبع المصري : بديع القرآن ، تقديم وتحقيق : حفني محمد شرف ، دار النهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهر،ط 2، 1972،مقدمة.

[2] – ابن ميتم البحراني : أصول البلاغة ، تح حفني محمد شرف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ط 1، مصر 1995.

[3] – بدر الدين ابن مالك : المصباح في المعاني والبيان والبديع. تح عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001.

[4] – أسامة بن منقد : البديع في نقد الشعر ، تح ، أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد (د.ط) القاهرة، 1960م،ص7.

فهذا الناقد أبو المظفر أسامة بن منقد في كتابه : "البديع في نقد الشعر" يقر فيه لابن رشيق وغيره مما سبقوه بفضيلة الابتداع في البحث البلاغي والنقدي يقول في كتابه : " هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق من كتب العلماء المتقدمين المصنفة في نقد الشعر ، وذكر محاسنه وعيوبه ، فلهم فضيلة الابتداع ، ولي فضيلة الاتباع ، والذي وقفت عليه في كتاب البديع لابن المعتز ، وكتاب الحلي والعاطل للحاتمي ، وكتاب الصناعتين للعسكري ، وكتاب اللمع للعجمي ، وكتاب نقد الشعر لقدامة وكتاب العمدة لابن رشيق[1].

وبالتالي فإن الاصطلاحات النقدية والبلاغية في نشأتها الأولى لم تعرف معالم واضحة دقيقة التعريفات بل هي مجرد ملاحظات أدركها العرب للتمييز بين الكلام البليغ وما هو عار من سمة البلاغة [2] فالمصطلح في النقد والبلاغة ، نابع من بيته والأجواء التي نما فيها وتطوره يكون على حسب تزايد الحاجة للنقد وعلى حسب تطور دراسة النقاد له ، ومدى استيعابهم له لإثبات قوته وكفاءته ودعمه للدراسة النقدية والبلاغية ليؤدي الغرض الذي وضع من أجله في ميدانه وهو النقد مما يجعله في مراحل متقدمة ينفصل فيها عن معناه اللغوي الأصلي[3].

[1] – أسامة بن منقد : البديع في نقد الشعر...، (المرجع السابق)، ص 8.

[2] – عبد القادر حسين : المختصر في تاريخ البلاغة ، دار غريب ، القاهرة ، (دط ، 2001 م ، ص 09.

[3] – القضاة بثينة سليمان :المصطلح النقدي عند اللغويين النقاد من القرن 2 إلى نهاية القرن 4 الهجري ، رسالة ماجيستر ، الجامعة الأردنية ، 1996،ص23.

الفصل الأول:

قدامة بن جعفر وكتابه نقد الشعر

1- قدامة بن جعفر : نشأة ومصادر ثقافته

قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب أبو الفرج كان نصرانيا و أسلم على يد المكتفي بالله وكان أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء وممن يشار إليه في علم المنطق وكان أبوه جعفر ممن لا يفكر فيه ولا علم عنده [1] ،فأبوه أبو القاسم جعفر بن قدامة بن زياد لا يعرف نسب فوق جده زياد المذكور ، وانقطاع النسب على هذا النحو قرينة على أنه غير عربي الأصل وقد يكون من سلالة بعض النصارى العراق [2] حيث ذكره محمد بن اسحاق النديم في الفهرست عرض عن ترجمته قدامة ، حيث وصفه وصفا يدل على تجده من العلم والفكر في قوله : " وكان أبوه جعفر ممن لا تفكر فيه ولا علم عنده"[3] .

وللخطيب البغدادي رأي يخالف هذا الرأي ، لأنه ينعته بالعلم والأدب معا ، ولا يكتفي بهذا بل يقول عنه : " إنه أحد مشايخ الكتاب وعلمائهم ويصفه بوفرة الأدب ، وحسن المعرفة ، ويذكر أن له مؤلفات في صنعة الكتابة وغيرها ، وأنه حدث عن أكابر العلماء الدين تلقى عنهم والأدباء الدين جلس إليهم ، كأبي الضياء الضرير ، وحماد ابن اسحاق الموصلي ، ومحمد بن يزيد المبرد ومحمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي ، ونحوهم وأن من رواية أبا الفرج صاحب الأغاني"* .

وهنا نشير إلى أن المطرزي أول مترجم ذكر صراحة بأنه والد قدامة بن جعفر مؤلف " نقد الشعر " وقد عاش بعده بحوالي قرنين [4] ،وعلى هذا فإن ابن النديم أول من نعث والده بأنه "ممن لا نفكر فيه ولا علم عنده " ،وقد تبعه يا قوت الحموي في معجمه.

---

1 -أبو الفرج قدامة بن جعفر:جواهر الالفاظ،تح:محمد محي الدين الحميد، ،دار الكتب العلمية،ط 1،بيروت،لبنان ، 1405 – 1985 م، ص 11.

2 – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، مكتبة الانجلو مصرية، ط 3،القاهرة ، 1389– 1969 ، ص 37.

3 – ابن النديم،أبو الفرج:الفهرست،دار المعارف،بيروت، 1978 ،ص188.

*-الخطيب البغدادي:أحمد علي بن ثابت البغدادي –أحد حفاظ المؤرخين المقدمين(ت463هـ).

4 – محمد عبد الغني المصري:أثر الفكر اليوناني على الناقدين العربيين:الجاحظ وقدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر،دار عمان للنشر والتوزيع، عمان والأردن،ط 1،1405هـ – 1984م،ص194.

وهنا نقف أمام رأيين متناقضين لا يحتاج إلى إيضاح أحدهما يعتبر جعفر بن قدامة الذي ترجم له الخطيب البغدادي ،ونعته بالفضل وحسن المعرفة ، وافر الأدب ، أحد أكبر مشايخ الكتاب وعلمائهم ،والأخر يعتبره ممن لا علم عنده ولا تفكر فيه[1].

وإذا بحثنا في أصل قدامة نجد أنه لم يكن عربي الأصل بل كان أعجميا نصرانيا حيث ذكر ياقوت وكذلك محمد بن اسحاق من قبله أن قدامة نصرانيا وأنه أسلم على يد المكنفي بالله [2] إلا أن الأستاذ محمد كرد علي له رأي آخر في أصل قدامة ، فهو يرجح أن يكون فارسيا " نزل أبوه وجده العراق وتمازج بالمسلمين ، وتعلم من علومهم ما يستعين به على الكتابة والتصنيف ، أما ابنه قدامة فتلقى علوم الملة الإسلامية شأن الكثير من أذكياء العصور[3].

وبالتالي وإن كان أصل قدامة فارسيا لا يمنعه من التعرف على الثقافة السريانية ولغتهم ولا ينفي الصلة بينهم لأن اللغة السريانية كانت لغة الكنيسة الفارسية و بها كتبوا الفرس مؤلفاتهم وقد استمرت السريانية عندهم حتى في العصر العباسي حيث ثابر المثقفون على استعمالها في مؤلفاتهم[4].

---

[1] – بدوي أحمد طبانة: قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق)، ص 38.

[2] – المصدر نفسه ، ص 39.

[3] – مجلة المجتمع العلمي العربي بدمشق ، ج1 ، مجلد سنة 1984.

[4] – محمد عبد الغني المصري:أثر الفكر اليوناني على الناقدين العربيين:الجاحظ وقدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر، (مرجع سابق)، ص 38.

1- مولد قدامة بن جعفر :

لم يكن مولد أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد معروفا لدى النقاد ، وبفضل جهود النقاد عرف زمن معاصريه من الشعراء والنقاد ، وكذا من عاصرهم من خلفاء فكانت هذه الطريقة ناجعة في معرفة تاريخ مولده الذي كان في بغداد حوالي سنة(260 هـ)في خلافة المعتمد[1] وقد قيل عنه أنه أدرك زمن تعلب (ت 291 هـ) والمبرد (ت 285 هـ) وأبي سعيد السكري (ت 275 هـ) وابن قتيبة (ت 276 هـ) وطبقتهم ، والأدب يومئذ طرأ فقر واجتهد[2] .

ونتيجة لكل تلك القراءات والاجتهادات كان قدامة من أوسع أهل زمانه علما و أغزرهم مادة ، أخذ نصيب وافر من ثقافة عصره الإسلامية ، فبرع في اللغة والأدب والفقه والكلام والفلسفة والحساب[3] .

وبهذا القول يدلنا على أنه ولد حوالي سنة خمس وستون ومائتان للهجرة ، فإن ابن قتيبة توفي سنة ست وسبعون ومائتان للهجرة و أن قدامة أدرك ابن قتيبة وهو في الحادية عشر من عمره وأدرك ثعلب وهو في السادس والعشرين تقريبا[4].

---

[1] – بدوي احمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ،(مصدر سابق) ص56.

[2] – محمد زغول سلام : تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع للهجري ، الناشر للمعارف ، الإسكندرية (د.ط)،(د.ت) ص 199.

[3] – مصطفى عبد الرحمان إبراهيم : في النقد الأدبي القديم عند العرب ، مكة للطباعة ، (د.ط) 1998، ص 189.

[4] – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر ، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط 2، 1962 م ، ص 3.

2- حياة قدامة بن جعفر :

أما حياة قدامة فإنها خفية شديدة الخفاء والمعلومات التي يقدمها لنا الرواة والمؤرخون ضئيلة لا تكفي لتكوين صورة صحيحة واضحة عن حياته ونجد التراجم الواضح بين كتابات المؤرخين ورجال التراجم وهذا يدعونا إلى الجزم بأن بعضهم أخذ عن بعض [1] وأقدم الذين كتبوا عن قدامة من الباحثين هو ابن النديم صاحب كتاب الفهرست والذي كتبه عنه كان نواة كما كتبه لغيره منهم وفيه لمحة عما اشتهر به قدامة وهذا نصفها :

" هو قدامة بن جعفر بن قدامة ،و كان نصرانيا ، وأسلم على يد المكتفي بالله ، وكان قدامة أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء ،وكان ممن يشار إليه في علم المنطق وكان أبوه جعفر ممن لا تفكر فيه ولا علم عنده[2] وأبو الفرج بن الحوزي صاحب كتاب " المنتظم " يذكره في كلمات قليلة قال : "قدامة بن جعفر ، أبو الفرج الكاتب له ، كتاب حسن الخراج ، وصناعة الكتابة وقد سأل ثعلبا عن أشياء"[3] .

أيضا الملك الأفضل (المتوفى 778 هـ) لا يكاد يخرج عما رسم ابن اسحاق النديم وهذه ترجمته ، كما أوردها في " العطايا النسبية " :

" قدامة بن جعفر بن قدامة ، العلامة الاخباري ، الكاتب البليغ كان فيلسوفا نصرانيا ، ثم أسلم وكان صاحب علوم كثيرة ، وله تصانيف مفيدة ، ومعرفة بليغة بالمنطق ، أخذ عن ابن قتيبة والمبرد توفي لبضع وثلاثمائة[4].

---

1 – محمد عبد الغني المصري : أثر الفكر اليوناني على قدامة بن جعفر ، (مرجع سابق)ص 40.

2 – بدوي احمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ،(مصدر سابق) ص47.

3 – المصدر نفسه،ص28.

4 – نفسه ،ص48 ، 49.

وترجم له أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المعروف بالمطرزى (المتوفي سنة 616 هـ) عرض في أثناء شرحه لمقامات الحريري بما يأتي :

" قدامة ، هو أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي للضروب به المثل في البلاغة ، وقيل هو أول من وضع الحساب ، وظن أنه أدرك ايام المقتدر بالله ، وابنه الراضي بالله وله تصانيف كثيرة[1].

والتاريخ يدلنا على أن الصلة لم تكن بين ابن المعتز وسابقيه من الخلفاء كما كان ينبغي من رجال أسرة واحدة تتولى أمر المسلمين ، ولهذا كان هوى جعفر كما يخيل الينا في جانب ابن المعتز وكان هوى قدامة في جانب المكتفى بالله ، وقد كان من المنتظر أن تكون الألفة على أتمها بين ابن المعتز وقدامة بسبب الروح العلمية والأدبية ، التي توافرت لابن المعتز وكان في قدامة أظهر منها في أبيه[2].

فقد اتسمت أسرة قدامة بن جعفر بغير قليل من الطموح لمناصب الدولة وهذا ليس غريبا لأسرة متقفة ، وفي عهد تغلب عليه الانقلابات السياسية ، ونرى في هذا العمل ضمانا لبقاء واحد من الأسرة عن قرب من البلاط العباسي ولعل الخلاف يعود إلى أن ابن المعتز يمثل التيار العربي في النقد ، ويعارض التيار اليوناني الذي يمثله قدامة[3].

وبالتالي فإن سبب الخصام بين قدامة وابن المعتز راجع لأسباب سياسية حيث توزع أفراد أسرة قدامة بين الأحزاب المتناطحة على السلطة فالأب مع ابن المعتز والابن ضده ،والى أسباب ثقافية

---

[1] –المطرزي،أبو المظفر ناصر بن عبد السيد:الايضاح في شرح مقامات الحريري،(د.ت)،(د.ط)الورقة 40.

[2] - بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي(مصدر سابق)، ص 57.

[3] – محمد عبد الغني المصري : اثر الفكر اليوناني على قدامة بن جعفر (مرجع سابق)، ص 41 ، 42.

حيث يمثل قدامة التيار الشعوبي الذي يعتد باليونانية ، وابن المعتز يناصر التيار العربي وهذا ما دعى بقدامة بتأليف كتاب في الرد على "ابن المعتز" فيما عاب به أبا تمام[1].

3- علمه وأخلاقه :

كان قدامة من أوسع أهل زمانه علما ، وأغزرهم مادة ، وأحسنهم معرفة ، وقد أخذ بنصيب وافر من الثقافة الإسلامية فبرع في اللغة والأدب والفقه ، والكلام والفلسفة والحساب وكان ذكيا سليم الطبع قوي الخلق ، شديد الشغف بالإطلاع والتحصيل ، ويشير إليه ابن النديم في الفهرست وكان قدامة أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء وممن يشار إليه الحريري في ديباجة كتاب المقامات، هذا مع اعترافي بأن البديع [2] رحمه الله سباق غايات وصاحب آيات ، وأن المتصدى بعده لإنشاء مقامة ، "ولو أوتي بلاغة قديمة "وكذلك تحدث عنه المطرزي في شرح المقامات الحريرية[3].

فإن قدامة كان أقدم عهدا ، أدرك زمن ثعلب والمبرد ، وأبي سعيد السكري وابن قتيبة وطبقتهم والأدب ،ويومن طرى فقرأ واجتهد وبرع في صناعتي البلاغة والحساب ، وقرأ صدرا صالحا من المنطق وهو لائح على ديباجة تصانيفه واشتهر بالبلاغة ونقد الشعر والكتابة[4].

ولقد اطلع قدامة على الأدب العربي ،وعلى آراء الفلاسفة ،في نقد الشعر وشرع للأدب العربي قوانين جديدة ،،أكثر من تأثره بمناهج النقاد العرب كالأصمعي وابن الأعرابي وغيرهم من الذين

---

[1] –محمد عبد الغني المصري : أثر االفكر اليوناني على قدامة بن جعفر (مرجع سابق)، ص 43.

[2] – بديع الزمان الهمداني : أحمد بن الحسين ت 398 هـ.

[3] – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر ،تح : كمال مصطفى، (مصدر سابق)، ص 9 ، 8.

[4] – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر ،تح:محمد عبد المنعم خفاجي ،مكتبة الكليات الأزهرية ، 1398 هـ – 1928م، ط1،ص 47.

حكموا الذوق الأدبي وحده والنهج العربي في الأسلوب دون سواه ..... قدامة حكم عقله وثقافته اليونانية فيما ذكر من موازين النقد فأسرف وأحال[1] .

وبهذا يمكن القول أن قدامة قد حوى ما عند أولئك العلماء والإعلام من علم ولغة وأدب ورواية ولكننا مع ذلك لا نستطيع أن نزعم أنه وصل إلى درجتهم في كل ما حصلوه وما حرروه ، فيكون إما بمثلهم في هذه الثقافة وشيخا يؤم ساحته الراغبون فيها [2] بالإضافة إلى معرفته بأسرار العربية وسنن العرب.

أما ثقافة قدامة الأدبية من (شعره ، نثره) فتظهر من خلال مصنفاته وهو كتاب "نقد الشعر" وهو دليل ماثل ، عاد ما في كتاب "الخراج" وما في كتاب "الالفاظ" وما أورد فيها من الشواهد المنظومة والمنشورة التي أكد بها ما وراءه وما أرثاه [3] . ثم الثقافة الدينية التي تدل على تعمقه في دراسة الاسلام ، وتشبع روحه بتعاليمه ، فقد ذكر من أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن أخبار الخلفاء الراشدين ،ومما يدل على تمكنه من الفقه الاسلامي وأحكام الشريعة ما ذكر في كتابه من الحدود والقصاصى ..... وغيرهما من الأحكام التي تصل بالشريعة الاسلامية ، ولا يغني فيها إلا التثبيت واليقين[4] .

وبالتالي فكل هذا كان نتيجة اتصال قدامة وعلاقته بالمكتفى بالله الذي قدر قدامة وتوسم فيه خيرا وشجعه على أن يترك دينه ويعلن إسلامه ورأى كفايته بتولي منصب من المناصب التي يتطلع إليها أمثاله ذا مواهب وقدرات وبها استجاب قدامة للدعوة فدخل الاسلام وأصبح أحد علماء المسلمين.

---

1 – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر ،تح:محمد عبد المنعم خفاجي (مصدر سابق) ص 57 ، 58.

2 – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق)،ص 78.

3 – المصدر نفسه ، ص 81.

4 – نفسه ،ص 82.

4- مؤلفات قدامة بن جعفر :

ومع أن حياة قدامة لم يتح لها من المؤرخين من يعني بتفصيلاتها وسؤال العارفين عنها فإن منهم من بدل جهدا مشكورا في إحصاء الآثار التي خلفها وفي طليعة أولئك محمد بن اسحاق[1].

ففي طوال حياة قدامة الفكرية كان له الفضل في تأليف العديد من الكتب التي تباينت من حيث أهمها ووزنها العلمي ومنها نذكر : "كتاب الخراج"،" كتاب صابون الفم"،"كتاب صرف الهم"،"كتاب جلاء الحزن"،"كتاب درياق الفكر"،"كتاب السياسة"، "كتاب رد ابن المعتز فيما أعاب به أبا تمام "، "كتاب حشو حشاء الجليس "، "كتاب صناعة الجدل "، "كتاب الرسالة في أبي علي بن مقلة "-ويعرف بالنجم الثاقب -، "كتاب نزهة القلوب وزاد المسافر" ، "كتاب زهر الربيع في الأخبار "، على أن هذا لا يحصر كل مؤلفات قدامة ، فقد طبع له كتاب "نقد النثر" و"جوهر الألفاظ" والكتاب الذي كان سببا في شهرته "نقد الشعر" [2]. حيث قال عنه المطرزي في كتاب "الايضاح شرح مقامات الحريري " – مخطوطة المتحف البريطاني : "وله تصانيف كثيرة منها كتاب "الألفاظ" ، وكتاب "نقد الشعر" وهو حسن للغاية طالعته ونقلت منه أشياء[3].

---

1 – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق)، ص 91.

2 –أبو الفرج قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تح:كمال مصطفى ، (مصدر سابق)، ص 12.

3 – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر ،تح:محمد عبد المنعم خفاجي ، (مصدر سابق)، ص 52.

5- وفاة قدامة بن جعفر :

رأينا فيما سبق كيف أحاط الغموض بحياة قدامة ،و كيف ترك الناس من أمر هذه الحياة في عمياء وكذلك نرى كيف أحاط الغموض بتاريخ وفاته ، فاختلاف كثير ، وافتراق كبير ، وتعارض شديد ومؤرخ يتصدى لمؤرخ ورواية تفند رواية.

وبهذا فلا يذكر لقدامة بن جعفر من يسجل تاريخ وفاته ، كذلك ابن النديم ولعله أقدم الذين كتبوا عنه لا يذكر شيئا عن وفاته ، أما ابن الجوزي فيورد في "المنتظم" أن قدامة توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وقد اعتمد هذا التاريخ ابن ثغري بردي [*].واعتمد أيضا أبو الفداء فذكر أنه توفي في هذه السنة من الأعيان " قدامة الكاتب المشهور" [1]. وينقل صاحب الوافي بالوفيات رأي ابن الجوزي عن ياقوت ، ثم ينقل عن "ذيل تاريخ بغداد لابن النجار أن قدامة توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة[2] . أما صاحب "العطايا النسبية " أن قدامة توفي لبضع وثلثمائة [3] وفي نقد الشعر توفي في بغداد في خلافة المطيع العباسي عام سبع وثلاثين وثلثمائة للهجرة[4].

* – ابن ثغري بردي (813 هـ – 874هـ) يوسف بن ثغري بردي – مؤرخ باحث من أهل القاهرة.

1 – ابن الكثير اسماعيل ابن عمر الدمشقي: البداية والنهاية، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار النشر مكتبة المعارف ، بيروت ،ج 2،103هـ-191، ص 320.

2 – خليل الصفدي:الوافي بالوفيات،باعتناء رضوان السيد،دار النشر فرانز تشايز شتوتكارت، 1993،ج7،القسم الأول،ص41.

3 – الملك الأفضل:العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية،تح: عبد الله محمد الحبشي هيئة أبوظبي للثقافة والثراث،دار االكتب الوطنية،الإمارات 2010،ص 207.

4 – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق)، ص 88 – 90.

2- كتاب "نقد الشعر" في الميزان النقدي

1- توثيقه:

أبو الفرج قدامة بن جعفر (337 هـ) عالم ناقد بصري مشهور ، ألف كتابا سماه "نقد الشعر " طارت شهرته في كل مكان ، وصار اصلا لجميع الدراسات النقدية عن الشعر[1] حيث اتفق جميع الذين ذكروا قدامة وكتبه ، أو عرضوا لنقده أن اسم الكتاب "نقد الشعر" ولا عبرة بما ذهب إليه صاحب كشف الظنون من أن اسم الكتاب "نقد الشعر في البديع" قال : ضمن قدامة عشرين بابا ، وهي : التشبيه والمبالغة ، والطباق ، والجناس ونحو ذلك مما توافق عليه هو وابن المعتز وبقية العشرين مما انفرد به قدامة في رسالته[2].

فإن عبارة "في البديع" التي أضافها حاجي خليفة لم ترد في عنوان الكتاب ولم يذكرها واحد من الذين أحصوا مصنفات قدامة ، زيادة منه ليدل بها على موضوع الكتاب ، أو لعل الخطأ في الطباعة، إذ وضعت عبارة "في البديع" داخل القوسين إلى جانب "نقد الشعر".

و معنى هذا فإن كتاب "نقد الشعر" ليس موضوعه البديع بالمعنى الاصطلاحي أو المعنى الذي ذهب إليه ابن المعتز، بل هو كتاب في تحديد الشعر، ونعت عناصره الأربعة، اللقط، والمعنى والوزن، والقافية، وشرح الوجوه التي يتم بها الائتلاف بين تلك العناصر ، ليتم للشعر جماله وجودته والعيوب التي تقعد به عن بلوغ درجة الجمال والكمال. وإن يكن قدامة قد عالج في هذا الكتاب بعض وجوه الحسن اللفظي والمعنوي فليس ذلك الإلتمام الغاية التي ألف لها هذا الكتاب. ونجد مثل هذا الجمال على أن مؤلف الكتاب هو "قدامة بن جعفر" وهو من يظهر بوضوح في مقدمة

---

1 – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر ،تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي،(مصدر سابق)ص 53.

2 – حاجي خليفة:كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،ج2،دار احياء الثرات العربي،بيروت،لبنان،(د.ط)،(د.ت)،ص612.

الكتاب وسائر طبعاته ، التي يبدؤها بالبسملة فالدعاء "رب يسر لإتمامه" [1].وقد عرف قدامة الشعر بأنه قول موزون مقفى يدل على معنى وذكر الشعر قد يكون جيدا أو رديئا أو بين الأمرين وأنه صنعة ككل الصناعات يقصد إلى طرفها الأعلى [2] حيث قال أبو الفرج قدامة بن جعفر: "العلم بالشعر ينقسم أقساما فقسم ينسب الى علم عروضه ووزنه ،وعلم ينسب الى علم معانيه والمقصد به، وقسم ينسب إلى علم قوافيه ومقاطعه وقسم ينسب إلى علم غريبه ولغته ، وقسم ينسب إلى علم جيده ورديئه [3] فقد قرر قدامة بن جعفر " أن الشعر مؤلف من أربع عناصر: االفظ والمعنى والوزن والقافية ويتألف من هذه العناصر الأربعة عناصر أخرى هي :

1- ائتلاف اللفظ مع المعنى أو الوزن.

2- ائتلاف المعنى مع الوزن أو القافية.

أما صفات اللفظ الجيد عنده فهي سماحة اللفظ ، سهولة مخارج الحروف الفصاحة والخلو من البشاعة ، وصفات الوزن الجيد هي عذوبة حروف القافية ، سهولة مخرجها والتصريح في المطلع ويشير ايضا إلى أن المعنى الجيد عنده هو الوفاء بالغرض المقصود أما الغلو في المعنى فيؤثره قدامة على الاقتصار على الحد الوسط.

ويقرر إنه ليس بين المرئية والمدحه فرق إلا في اللفظ دون المعنى فإصابة المعنى به ومواجهة غرضه هي أن يجري الأمر فيه على سبيل المدح ، ثم يذكر قدامة نعوت ائتلاف اللفظ والوزن وائتلاف المعنى والوزن وائتلاف المعنى مع القافية (من ترشيح و إيغال).

1 – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق)ص 135 ، 136.

2 – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر ،تحقيق:محمد عبد المنعم خفاجي،(مصدر سابق)ص 53.

3 – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، مكتبة مصر 1962 م ، ط2 ،ص 13.

ويذكر ايضا عيوب الشعر في اللفظ والوزن والقافية والمعنى وهي كلها بعكس ما سبق أن قرره في صفات الجودة[1] ونجد من كتاب نقد الشعر أربع طبقات :

الأولى : طبعة الجوانب (قسنطنية 1302 هـ) عن نسخة خطبة في كوبل يلي وهي أقدم الطبعات وقد نقلت عنها الطبقتان الثانية والثالثة.

الثانية : بالمطبعة المليجية (القاهرة 1352 هـ) وقدم ناشرها "محمد عيسى منون" بترجمة وجيزة لقدامة وكلمة وجيزة في النقد الأدبي وشرح بعض الالفاظ الواردة بالكتاب شرحا لغويا.

الثالثة : بمطبعة الأنصار السنة المحمدية (القاهرة 1367 هـ) وقد أشرف عليها "كمال مصطفى" ونشرتها مكتبة الخانجي بشرح لغوي يسير لبعض الألفاظ.

الرابعة : بمطبعة بريل بمدينة ليدن سنة (1956م) وهي أحدث الطبعات وأجودها وقد عنى بتصحيحها المستشرق : بونيباكر وقد استند في تحقيقها إلى مخطوطات عديدة[2].

كما يعد قدامة من بين النقاد الذين تلقوا انتقادات حول آرائهم النقدية ، ولعل مرد ذلك للفكر الفلسفي الذي بنى عليه قدامة آراءه النقدية وطغيان النزعة العقلية ، والتي تناولها النقاد كمادة مهمة في نقد الشعر والتي برز فيها جهد قدامة العقلي "إن الجهد العقلي الذي بدله قدامة في كتابه يدل على مقدرة متميزة تمثل معطيات الثقافة الأجنبية ، واستثمارها في ميدان الثقافة العربية ومهما يكن نتائج بحث قدامة النقدي أو البلاغي ، فقد مدها بدم جديد "[3].

وقد برز هذا الاستثمار المعرفي في النقاد الذين تأثروا بقدامة والذين أتوا بعد قدامة والذين أخذوا من آرائه النقدية والبلاغية وكل هذا دال على أن كل الانتقادات التي تلقاها لم تضعف من قيمة

1 – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: عبد المنعم خفاجي، (مصدر سابق)ص 54 ، 55.

2– بدوي أحمد طبانة : قدامة والنقد الأدبي ، (مصدر سابق)،ص 137.

3 – محمد كريم الكواز : البلاغة والنقد ، المصطلح والنشأة والتحديد ، دار الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 2006، ص 237.

الكتاب ولم تهز من مكانته وذلك راجع للمكانة التي احتلها الكتاب و" مما لا ريب فيه أن قدامة وفق في هذا الكتاب توفيقا منقطع النظير وهو توفيق جعل من يكتبون في البديع بعده يلهجون باسمه وفي مقدمتهم أبو هلال العسكري صاحب (الصناعتين) وكذلك ممن كتبوا في عيوب الشعر ووجوه رداءته وفي مقدمتهم المرزباني في كتابه (الموشح)[1].

فقد استفاد قدامة بن جعفر كثيرا من الثقافة العربية الممزوجة بالثقافة اليونانية إذ يرجح جل النقاد أن قدامة قد حشد مجموعة من المصطلحات باتت مادة للنقد يستفيد منها جل دارسي النقد وعلى الرغم من كل الانتقادات التي تلقاها قدامة أثناء اخراجه لكتابه "نقد الشعر" وذلك من خلال احتكار العملية النقدية عليه ، إلا أننا لا نستطيع إغفال جهده سواء على الصعيد النقدي أو الصعيد البلاغي "المصطلح عند قدامة يدل انشغاله بالتحديد والتعقيد .... كان حريصا على ان يعلم النقد ، كما كان حريصا على أن يكون علمه قائما على منطق لا يخيل" [2] بالإضافة إلى أن أثر الاسلام في الكتاب ضئيل وهذا يدل على أنه ألفه لأول عهدة بالإسلام ، وقد افتتحه بالبسملة وهذا الدعاء "رب يسر لإتمامه " أما المادة القرآنية في الكتاب فهي قليلة أيضا فقد استشهد قدامة بالقرآن مرة في ذكر (الايطاء) في عيوب القوافي.

و كذلك تبدوا إفادته من الحديث الشريف قليلة، وقد استشهد بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم في باب واحد هو باب "الترصيع"[3].

---

[1] – شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط 2، (دت)، ص92.

[2] – محمد كريم الكواز : البلاغة والنقد ، المصطلح والنشأة والتجديد ، (مرجع سابق)ص 237.

[3] – بدوي أحمد طبانة ، قدامة ابن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق)، ص 137 ، 140 ، 141.

2- الباعث على تأليفه :

ذكر قدامة بن جعفر في أول صفحة في كتابه دواعي تأليفه لهذا الكتاب وهي أنه لم يجد أحدا وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه. فيقول : "ولم أجد أحدا وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتابا وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام المعدودة لأن علم الغريب والنحو وأغراض المعاني محتاج إليه في أصل الكلام العام للشعر والنثر [1] فهو هنا يصرح بكلامه هذا أنه لا يوجد مما سبقه أحدا تكلم عن مواطن الحسن أو الرداءة في الشعر ، فقد حدد قدامة بن جعفر في قوله هذا ميزان الشعر الذي يستهدي به الناقد وقد أوكل الأمر كله إلى قواعد الجودة الشعرية وما يقابلها من سمات الرداءة.

وعندما نقرأ "نقد الشعر" كما يقول طه حسين نحس أننا بإزاء روح جديدة لا عهد لنا بمثلها من قبل[2] وقول احسان عباسي عن كتاب "نقد الشعر" وإذا كان كتابه قد لقي من المهاجمين أكثر مما لقي من المؤيدين : فإنه يمثل اجتهادا ذاتيا مدهشا[3] وهذا دليل على أن قدامة أبدع في كتابه نقد الشعر في تخليص جيده من رديئه ، ورغبته وحرصه الشديدين على البحث عن الحسن والكمال في الشعر. وبكلامه لم أجد أحدا وضع في نقد الشعر ..... يؤكد أنه لم يجد قبله ولا من عاصره كإبن المعتز والجاحظ وابن قتيبة ، قد تكلم عن مواطن الحسن أو الرداءة في الشعر.

وكأني بقدامة يرد في هذا الذي قال له ما كان يجري عليه النقد في عصره أو قبله ، إذلاحظ أن النقد إتجه إلى اللغة يزنها بميزان الخطأ والصواب وإلى المعاني يقومها على نحو جزئي [4] ونفس جهود كل من الجاحظ وابن قتيبة وغيرهما يقول شوقي ضيف :" وهو بذلك كأنه يريد أن يلغي كل ما

---

1 – أبو الفرج قدامة بن جعفر : نقد الشعر ،تح: كمال مصطفى ، (مصدر سابق) ، ص 15..

2 – قاسم موسى : نقد الشعر في القرن الرابع للهجري ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1982 م، ص 17.

3 – احسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الثقافة بيروت – لبنان 1971 م ، ط1، ص214.

4 – ابتسام مرهون الصفار : محاضرات في تاريخ النقد عند العرب ، جهينة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ،(د.ط)، 2010،ص291.

ألفه قبله في تميز جيد الشعر من رديئه أو هو على الأقل لا يعترف بأن أحد كتب شيئا يغني بعض الغناء في هذا الموضوع فلا ثعلب في "قواعد الشعر" ولا ابن المعتز في كتاب "البديع" ولا غيرهما من سابقيهما ومعاصرهما قد كتب فيه شيئا يذكر له بالثناء بل إنه ليدعي عليهم جميعا الخبط والتخبيط ، وكأنه يريد أن يقول إنهم فقدوا الدليل الهادي من كتابات أرسطو ولذلك قصروا بل تخبطوا وظلوا الطريق[1] وقد عيب عليه ذلك ولكن هذا لا ينفي رغبته وحرصه الشديدين على البحث عن حسن والكمال في الشعر.

3- مادة نقد الشعر :

لا بد أن يتوافر في رجل يتعرض لتأليف كتاب في نقد الشعر أمور : أولها أن يكون ذا حظا كبيرا من المعرفة بنصوص الشعر المتنوعة ، وأن يكون بصيرة باللغة التي صيغ بها هذا الشعر وأساليب التعبير ،وتقاليد أصحابها في صياغة هذا اللون من الأدب وتقضيب فنونها المتهالكة المتداعية ثم الاحاطة بكل دراسة سبق بها الى هذا الشعر والوقوف على أكتر الاراء التي قيلت فيه،ثم العنصر الشخصي لمؤلف الكتاب الذي يستطيع أن يرسم به منهجا سديدا يسير عليه في تناول موضوعه وقد توافرت لقدامة تلك العناصر من الثقافة والمعرفة[2].

أولا:اتخذ من نصوص الشعر العربي مادة في الاستشهاد والاحتجاج وبلغ مجموع ما تمثل به قدامة من أبيات الشعر ستمائة وخمسة وثمانين بيتا.

ولم يقتصر قدامة استشهاد على طائفة من الشعراء الدين عرفهم الناس وطالما طرقت أسماؤهم أسماعهم،بل أن قدامة عرض في كتابه كثيرا من أسماءهم في الجاهلية ، وفي صدر الاسلام وفي عهد

1 – شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف، القاهرة، ط 12 .2003.ص79.

2 – بدوي أحمد طبانة : قدامة ابن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق) ص 144 ،145.

بني أمية وخلافة بني العباس وجمع الى المعدودين منهم كامرئ القيس، والنابغة ، وزهير وطرف ة والأعشى وحسان ،والخنساء ،والفرزدق، وبني نواس وغيرهم.

وعلى الرغم من عنايته بالمغمورين إلا أنه في بعض الاحيان يعمد الى إغفال شعراء مشهورين مثل ما فعل مع أبى تمام وهو يستشهد ببيتي أبى تمام[1]:

فتى دهر شطران فيما ينوبه ففي بأسه شطرا وفي جوده سطرا[2]

فلا من بغاة الخير في دينه قذى ولا من زئير الحرب في أدنه وقرا

واكتفى بأن قدم لهما بقوله : وذلك كما قال بعض الشعراء في جمع اليأس والجودة[3].

بالإضافة إلى أن قدامة في كتابه "نقد الشعر" لا يكتفي بنصوص الشعر المأثورة ، فكان يضع لها الحدود ويقسم التقاسيم ويفترض وجوه الحسن والقبح بتفكيره ثم يعرضها على الأدباء قبل أن يدونها وفي كتابه "نقد الشعر" أيضا ما استعان به من مادة لغوية لشرح بعض المصطلحات أولتفسير الشعر ، وتوضيح معناه. كما استعان أيضا مادة العروض والقوافي في كلامه عن الزحاف والعلل وما هو مقبول منها وما هو مردود وفي كلامه عن التجميع والإقواء والايطاء ، والإسنا د من عيوب القوافي[4].

وبخلاصة أن مادة "نقد الشعر" فيها نصوص لشعراء مختلفين في أزمانهم وفي حضهم من الشهرة منهم النابهون ومنهم الخاملون وفيها آراء في الشعر وبناته وأسى نقد استقاها من أقوال العلماء

1 – بدوي أحمد طبانة : قدامة ابن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق) ص 145.

2 – ديوان أبي تمام ، يشرح الخطيب التبريزي ، تح : محمد عبده عزام ، المجلد الثاني ، دار المعارف بمصر، 1963،ص71.

3 – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر ، تح : كمال مصطفى ،(مصدر سابق)، ص 40.

4 – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي(مصدر سابق) ،ص 146. 147.

والنقاد والرواة ونظر فيها ، ومادة لغوية أفادها من كتب اللغة أو من دروس أساتذته الذين أحد علمه عنهم ، أو من علم وضعت أسسه وبانت معالمه وهو علم العروض والقوافي.

وقواعد النقد ونظرياته فيها أثر الجهد الشخصي لقدامة ، وآثار من آراء العلماء العرب والمسلمين الذين عاصروه والذين سقوه وانتفاع من آثار الفكر اليوناني الوافدة على البيئة العربية الإسلامية في المنطق والأدب والأخلاق[1].

4- منهج نقد الشعر :

عندما نتحدث عن قدامة بن جعفر فإننا نتحدث عن ناقد كثر في نقده الاختلاف إذ تسجل كتب التراث في القديم ضمن احتفاظها أسماء المؤلفات ونسبتها إلى أصحابها ووصف بعضها أحيانا – كتاب للآمدي تقدم ذكره وهو "تبيين غلط قدامة في نقد الشعر" وكتاب لمؤلف متأخر بعنوان "كشف الظلمة عن قدامة" [2].

فقد كان منهج قدامة في كتابه "نقد الشعر" منهجا تعليمي يغلب عليه أسلوب التقرير والفكرة المتسلطة عليه هي فكرة التقنين العلمي للشعر وشرح ما تفسر عنه تلك الفكرة في أضيق الحدود ثم يرد بعد وضع القاعدة الزام الشعراء اياها بمثل عبارته "يجب" و"ينبغي" وأحس الشعراء من أتى في شعره "بكذا" ليكون ذلك مثالا يبنى عليه الأمر ويعلم به من يأتي من مثله "وكثير غيرها[3].

وعلى هذا فإن أهم ما ينبغي أن يوجب النظر إليه أن يلاحظ ذلك الأساس في دراسة تلك الفنون أو تقدمها ، وليس ذلك الأساس إلا مراعاة الأذواق و النزول على حكمها ، وحكم أهواء منتجي الفنون وإحساسهم ومشاعرهم و العوامل المؤثرة في نتاجهم ، ومن الاقوال الشائعة أنه لا ينبغي

1 – بدوي أحمد طبانة : قدامة ابن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق) ص 155.
2 – حاجي خليفة : كشف الظنون ، (مرجع سابق)، ص 169.
3 – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ،(مصدر سابق)، ص 163.

الجدل فيها ، ونحن نحس جانبا من الصواب في هذا القول —كما يقول جاريت — :"نعجز أن نقنع إنسانا ما أنه مخطئ في تفضيله نشيدا على نشيد ن مهما يكن واضعه ولكننا لا نعجز عن اقناعه بخطئه في الهندسة ، أو في اعتقاده أن الأرض منبسطة[1].

ومن هنا كان ما نأخذه على قدامة في منهجه في نقد الشعر ، مع أنه منهج علمي سديد يدل على قوة الفكر وسعة الثقافة إذ أنه نظر إلى الشعراء ، وإلى نتاجهم نظرة واحدة وانتظر منهم جميعا أن يسيروا في اتجاه واحد وأن يخضعوا لقواعد واحدة ، وأغفل أهم شيء ينبغي النظر إليه وهو طبيعة الشعراء واختلافهم فيها باختلاف البيئات والعصور ، فلكل بيئة تقاليدها ولكل عصر مثله العليا تلك المثل التي اشتقت مما كان يسيطر على المواهب والملكات من العوامل المختلفة التي تؤثر تأثيرا كبيرا في الأعمال الفنية[2].

كما يقول طه حسين أننا عندما نقرأ "نقد الشعر" نحس أننا "بازاء روح جديدة لا عهد لنا بمثلها من قبل[3]. ومما لا نقاش فيه أن قدامة حينما ألف كتابه هذا كان له منهج يتبعه وطريق يسلكه وغرض يريد الوصول إليه من خلال هذا "المنهج" قدامة في كتابه هذا وضع منهجا نقديا جديدا لنقد الشعر ، وهو منهج عقلي بحث بعيد كل البعد عن روح التذوق التي هي الأساس في تفسير الشعر وفي فهمه ونقده[4].

وفي الأخير فإن غاية قدامة بن جعفر في تألفه كتاب "نقد الشعر" هي توسيع القاعدة العلمية لتصبح شاملة للنص وهو ما يؤدي إلى إقصاء الحكم الضوقي غير المعلل ،وهنا نلاحظ أن الخطوة الثانية في قراءة النص تهدف إلى إعادة الانسجام بين المكونات النابعة فهو لا يهدف إلى تقطيع

1 – بدوي أحمد طبانة : قدامة ابن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق) ص 166.

2 –المصدر نفسه :ص169.

3 – قاسم موسى : نقد الشعر في القرن الرابع للهجري ،(مرجع سابق) ، ص 17.

4 – مصطفى عبد الرحمان ابراهيم : في النقد الأدبي القديم عند العرب ،مكة للطباعة،(د.ط) 1998 م ، ص 191.

أوصال النص ، بل يسعى إلى ايجاد الانسجام فيه ، عبر ابتكاره عددا من الائتلافات والسعي لوضعها من جديد على محور الحكم الجمالي ، بين الجودة والرداءة[1].

ويمكن إجمال القول في الكتاب " إن قدامة في كتابه يضع منهجا نقديا لنقد الشعر متأثر فيه بالثقافتين العربية الأصيلة والفلسفة اليونانية فقد نهج قدامة في نقد عقليا ، إذ صور المثل الأعلى للشعر ببيان عناصر الشعر للأوصاف الجميلة لكل عنصر ، ثم قال :"إن هذا المثل الأعلى يرشدنا أولا:وبالذات إلى معرفة جيد الشعر ، ثانيا : وبالتتبع إلى معرفة رديئه الذي هو ضد جيده منه ثالثا : معرفة درجة الرداءة بالنسبة إلى ما كان من الشعر بين الجودة والرداءة[2].

وفي الأخير فإن كتاب "نقد الشعر" يعد من أضخم المؤلفات في علم الشعر ، فقد تمكن قدامة بن جعفر في كتابه هذا بلوغ غايته التي يرجع سببها إلى عدم تمكن أحد قبله من علم الشعر الا فئة قليلة وهو الدافع الرئيسي الذي ألحى بقدامة أن يؤلف كتابه "نقد الشعر" الذي حظي بمكانة في الساحة الأدبية عامة ،والنقدية خاصة ، وكل هذا راجع للجهود المبذولة فهو رجل منهجي يضع الأسس، ويستوفي العناصر ،ويدرسها عنصرا عنصرا بالتحديد والشرح والتمثيل.

5- دور قدامة في اختراع المصطلح:

ربما لو أمعنا النظر قليلا في كتاب **"نقد الشعر"** سنعرف أن روحا جيدة تلبست هذا الكتاب وأن قدامة منذ البداية قد خالف سابقيه في الكثير من الأمور والأفكار ونتيجة لذلك كان مسيرا لا مخير في إنشاء مصطلح جديد يخدم الفكرة الجديدة التي أتى بها ، ولا بد من أن قدامة عندما أقدم على هذه الخطوة التي لم تعجب الكثيرين ورأوا فيها خطوة جريئة فيها محاولة لمخالفة المتعارف عليه وطعن في المصطلح الموجود غير أن هذا المصطلح نفسه يدل على انشغال قدامة بالتحديد

1 – مراد حسن فطور : التلقي في النقد العربي في القرن الرابع للهجري ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ط 1، 2013 ، ص70.
2 – حميد آدم تويني : منهج النقد الأدبي عند العرب ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2004 م ، ص 185.

والتعقيد، كان الرجل يحس بما انتشر في مجال النقد من فوضى دوقية ،وكان حريصا على أن يعلم النقد ، مثلما كان حريصا على أن يكون عمله قائما على منطق لا يختل ، ولذلك حول النقد مخلصا في محاولته الى منطقية ذهنية وقواعد مدروسة ووضع له مصطلحا[1].

وهنا نلاحظ أن قدامة خالف سابقيه في وضع المصطلح وفي الكثير من الامور والأفكار ،وهذا ما ميزه عنهم وجعل له سبيل منفرد فجل المصطلحات التي اختارها قدامة لها خصوصية عنده فهي خادمة لأفكاره وعقله.

يقول قدامة بن جعفر:" فاني لما كنت اخدا في استنباط معنى لم يسبق اليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدل عليها، احتجت أن أضع لها ما يظهر من ذلك من اسماء اخترعتها ،وقد فعلت ذلك والأسماء لا منازعة فيها اذ كانت علامات ، فان قنع بما وضعته ،وإلا فليخترع لها كل من أبى من وضعته منها ما أحب فليس ينازع ذلك"[2].

1 – احسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري ، دار الشروق ، عمان ط 4،2006،ص 182.

2 –أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر ،تح : كمال مصطفى، (مصدر سابق)ص 24.

الفصل الثاني:

المصطلحات النقدية والبلاغية في كتاب نقد الشعر

المصطلحات النقدية والبلاغية في كتاب "نقد الشعر" لقدامة بن جعفر

1- أنواع المعاني (الصحة والعيوب) :

1- التقسيم: من الجذر (قسم) قسم الشيء يقسمه قسما ، وقسمه : وقوله – عز وجل – {فالمقسمات أمرا } [1]– هي الملائكة تقسم ما وكلت به ، والتقسيم هو التجزئة والتفريق[2].

تحدث قدامة بن جعفر عن هذا المصطلح الذي ورد في الشعر والنثر وعن فساد الاقسام وقال فيه " هو أن يؤتى بالأقسام مستوفاه لم يخل بشيء منها ومخلصة لم يدخل بعضها في بعض" [3]. وقد مثل على ذلك بقول أحدهم : (فإنك لم تخل فيما بدأتني من مجد أثلثه وشكر تعجلته وأجر أدخرته).

وقال أيضا في صحة التقسيم : " أن توضع معان يحتاج إلى تبين أحوالها فإذا شرحت أتى بتلك المعاني من غير عدول عنها ، ولا زيادة عليها ولا نقصان منها [4] وقد مثل عليها بقول أحدهم: (أنا واثق بمسالستك في حال ، بمثل ما أعلم من مشارستك في أخرى : لأنك ان عطفت وجدت لدنا ، وإن غمزت ألفيت شئنا).

وتحدث الخوارزمي – أيضا – عن جودة التقسيم وفساده ، في قوله " وجودة التقسيم" : أن يستوفي الأقسام كلها ، وفساده يكون : إما بتكرير المعاني ، أو بدخول الأقسام بعضها في بعض أو إما بإخلال كما كتب بعض رؤساء الكتاب الى عامله (إنك لا تخلو من هربك من صارفك من أن تكون قدمت إساءة خفت منها ، أو خنت في عملك خيانة رهبت تكثيفه إياك

---

1 _ سورة الذاريات : الآية 4

2 _ ابن منظور :لسان العرب ، ج2 ، مادة (قسم). دار المعارف، مصر ، 1981 .

3-أبو الفرج قدامة بن جعفر:جواهر الالفاظ، الهيئة العامة لقصور التقافة، القاهرة، 2003،ص6.

4-المصدر نفسه،ص5.

عنها ،فإن كنت أسأت إليه فأول راض سنة من يسرها وإن كنت خنت خيانة رهبت فلا بد من مطالبتك بها ، فكتب العامل تحت هذا التوقيع : قد نفي من الأقسام ما لم تذكره ، وهو أن خفت ظلمه بأي بالبعد منك وتكثيره ، على الباطل عندك ، ووجدت الهرب إلى حيث يمكنني فيه دفع ما يتخرصه ، أنفي للظنة عني ، والبعد عمن لا يؤمن ظلمه إياي أولى بالاحتياط لنفسي[1].

أيضا عرف العسكري صحة التقسيم :" أن تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه [2] ومثل على ذلك من القرآن الكريم بقوله تعالى : { هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا} [3]فقال فيه إنه أحسن تقسيم ، لأن الناس عند رؤية البرق من بين خائف وطامع ، ليس فيهم ثالث ومثل أيضا بقوله الناس لبعضهم : النعت ثلاث : نعمة في حال كونها ، ونعمة ترجى مستقبلة ، ونعمة تأتي غير محتسبة فأبقى الله عليك ما أنت فيه ، وحقق ظنك فيما ترتجيه ، وتفضل عليك بما لم تحتسبه [4] أما ابن الأثير فأراد بالتقسيم : ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده من غير أن يترك منها قسم واحد ، وإذ ذكرت قام كل قسم منها بقيسه ولم يشارك غيره[5].

ومن خلال هذه التعريفات لمصطلح التقسيم نلاحظ أن كل من تطرق إليه لم يخرج عن المعنى الواحد له الذي تطرق إليه ايضا قدامة بن جعفر وتوصل على أن مصطلح التقسيم يبتدأ الشاعر فيضع أقساما فيستوفيها ، ولا يغادر منها ، مثال ذلك قول نصيب يريد أن يأتي بأقسام جوانب المجيب عن الاستخبار :

فقال فريق القوم لا، وفريقهم

نعم ، وفريق قال ، ويحك لا ندري

---

[1] – الخوارزمي،أبو بكر محمد بن أحمد:مفاتيح العلوم،تحقيق:إبراهيم الانباري،دار الكتاب العربي،ط 2،بيروت،1989،ص100.

[2] – العسكري، أبو هلال:كتاب الصناعتين ،تحقيق: مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية،ط 2،بيروت،1984،ص341.

[3] – سورة الرعد : الآية 12.

[4] – العسكري أبو هلال : كتاب الصناعتين (مرجع سابق) ص 344.

[5] – ابن الاثير ضياء الدين: المثل السائر، منشورات دار الرفاعي،ط 2،الرياض،1983،ص304.

فليس في الإجابة عن مطلوب إذا سئل عنه غير هذه الأقسام [1] بالإضافة إلى أن قدامة بن جعفر أعد بابا لفساد التقسيم وجعله أنواعا أربعة :

أولها : التكرير مثل قول هذيل الأشجعي :

فما بَرِحت تُؤمي إلي بِطرفهَا وتُومضِ أحيانًا إذا خاصمَهَا غَفَلْ

لأن " تومض " و " تومي بطرفها " متساويتان في المعنى.

ثانيا : دخول أحد القسمين في الآخر كقول أحدهم :

أبادر إهلاك مستهلِكٍ لِمالِي أَو عَبْثَ العَابِثِ

فعبث العابث داخل في إهلاك مستهلك ، ومثل قول أمية بن أبي الصلت :

لله نعمتنا تبارك ربُنَا رَبُ الأتامِ و رَبُ من يتأَبَدُ

ثالثا : أن يكون القسمان مما يجوز دخول أحدهما في الآخر مثل قول أبي عدى القرشي :

غير ما أن أكون نِلتُ نوالاً من نداها عفواً ولا مهنئاً

فالعفو قد يكون مهنئا ، والمهنئ قد يكون عفوًا.

رابعا : أن يترك بعض الأقسام مما لا يحتمل الواجب تركه ، كقول جرير في بني حنيفة :

صارت حنيفة أثلاثا فثلثهم

من العبيد وثلث من مواليها

[1] – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر ، تح :كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة مصر ، 1962 م ، ط2 ، ص 70.

وبلغني أن هذا الشعر انشد في مجلس ، ورجل من بني حنيفة حاضر فيه ، فقيل له : من أيهم أنت ؟ فقال : من الثلث الملغى ذكره [1] وبالتالي فإن صحة التقسيم أبعد الموضوعات على أن يكون خاصية من خصائص المعاني الشعرية وحدها وقد سبق كلام كثير لقدامة وغيره.

2- **المقابلة** :

لغة قابل الشيء بالشيء مقابلة وقباك ، عارضه ، والمقابلة ، المواجهة ، والتقابل مثله[2].

اصطلاحا : أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ، ثم يؤتى بما يضاد ذلك ، أو يخالفه على الترتيب[3].

وقد عرفها قدامة بن جعفر : (أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها البعض فيأتي في الموافقة بما يوافق وفي المخالفة بما يخالف على الصحة أو يشترط شروطا ويعدد أحوالا في أحد المعنيين ، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده وفي ما يخالف بصدد ذلك [4] وقد ورد هذا المعنى عند ثعلب وسماه مجاورة الاضداد وهو ذكر الشيء ما يعدم وجوده. والمقابلة عند القزويني أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم بما يقابل ذلك على الترتيب. ويذكر القزويني ضربا من المقابلة يسميه " التناسب والائتلاف والتوفيق " وهو : أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد.

من خلال هذه التعريفات نستنتج أن المقابلة كمصطلح بلاغي كانت تشير إلى تضاد المعاني وتوافقها، فهي تمثل صورة من صور الموافقة بين المعاني المتضاد أو المتقاربة.

---

[1] – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، مكتبة الانجلومصرية ، ط 1 ، 1969 م ، ص 255، 256.

[2] – ابن منظور : لسان العرب (مرجع سابق) المادة (قبل).

[3] – محمد سعيد أسبر وبلال الجندي :الشامل ، معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها دار العودة ، (د.ط) 2004 م، ص 887.

[4] – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر ،تح : عبد المنعم خفاجي ، (مصدر سابق)ص 141.

بالإضافة إلى أن تقابل القضايا من أهم المباحث المنطقية ويقول قدامة المناطقة أن التقابل لا يتحقق إلا إذا اتفقت القضيتان في الموضوع والمحمول والزمان والمكان والقوة والفعل والكل والجزء والشرط و الإضافة ويسمون هذه بالوحدات التمان[1].

والمتقابلات إذا توافقت أحدثت رونقا لظهور بعضها ببعض ومن أمثلة قدامة في هذا الباب قول الشاعر :

فوَا عجبا كيف اتفقنا فناصع وفي ومطوي على الفلّ غادر

فقد أتى بإزاء كل ما وصفه من نفسه بما يضاده على الحقيقة ممن عاشه ، حيث قال بإزاء " ناصع " " مطوي على الفل " وبإزاء " وفي " " غادر " وهذه المعاني في غاية من صحة التقابل[2].

فإذا تؤملت هذه المقابلات وجدت في غاية المعادلة ، لأنه جعل بإزاء " الرأى " " الأفن " وبإزاء " النصح" " الغش " وفي مقابلة " الكفاية " " العجز " وفي مقابلة " الأمانة " " الخيانة " فساد المقابلات وهي أي يضع الشاعر معنى يريد ان يقابله بآخر ، إما على جهة المقابلة ، أو المخالفة فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر ، ولا يوافقه ، مثال ذلك قول أبي عدى القريشي :

يا بن خيرا لا خيار من عبد شمسٍ أنت زِينُ الدُنياَ وغَيثُ الجنود

فليس قوله " وغيث الجدود " موافق لقوله " زين الدنيا " ولا مضاداً له وذلك عيب وإذا كان لنا من نعقب به على هذا الكلام ، فهو أن فساده ظاهر لا يحتاج إلى بيان وإنما حشره قدامة حشرا ليتم تقسيماته وليحقق فروضه العقلية[3].

---

[1] – بدوي أحمد طبانة:قدامة بن جعفر والنقد الادبي،(مصدر سابق)ص 259.

[2] – المصدر نفسه،ص 260.

[3] – نفسه ، ص 261، 262.

3- **التفسير** :

من الجدر (فسر) والفسر : البيان ، فسر الشيء يفسره فسراً وفسره ، أبانه فالتفسير : التبيين[1].

يقول الخوارزمي في :" جودة التفسير " أن تفسر ما قدمته على يقتضيه الكلام المتقدم[2].

وهذا يعني أن التفسير منه ما هو جيد ومنه ما هو رديء وعلى المتكلم أن يدعم كلامه بشرح يلائم كلامه وفي نفس السياق فيشترط شرحا وافيا لكل أحوال الكلام المقدم وهذا هو المستوى البسيط لآلية التفسير.

وهذا ما جاء به أبو هلال العسكري إلى أن التفسير يشترط فيه شرحا وافيا لكل أحوال الكلام المقدم، والمحافظة على معانيه دون أي تغير، زيادة أو نقصان [3] وقد مثل على ذلك بقوله تعالى: { ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله} [4] وجعل السكون لليل وابتغاء الفضل للنهار فهو في غاية الحسن ونهاية التمام[5].

ويوافق العسكري في رأيه بالتغيير ، جيده ورديئه من نقاد القرن الرابع الهجري الباقلاني (ت 403 هـ) في كتابه اعجاز القرآن بالإضافة إلى نقاد القرن الخامس والسادس الهجريين علي بن خلف الكاتب وابن سنان الخفاجي والبغدادي وابن الأثير وغيره لم يزدوا شيئا فكان الاختلاف بينهم يكاد يكون في اختلاف الأمثلة وطرق المعالجة.

---

[1] – ابن منظور : لسان العرب (مرجع سابق) مادة (فسر).

[2] – الخوارزمي،أبو بكر محمد بن أحمد: مفاتيح العلوم ، (مرجع سابق)، ص 97.

[3] – أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين (مرجع سابق) ص 345.

[4] – سورة القصص : آية 73.

[5] – أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين ، (مرجع سابق)ص 345.

أما السجلماني (ت 708 هـ) فقد جعل التفسير ضربين : " الأول تفسير جملة بجملة مساوية لها والثاني : تفسير جملة بجملة غير مساوية لها ، وهو تفسير الأكثر بالأقل ، وهو داخل في باب الاكتفاء من جنس الايجاز"[1].

فالنوع الأول هو المقدم ، أما الثاني فهو قريب من الايجاز – وهو مصطلح لاحق ومثل عليه بقوله تعالى : { فيه آيات بينات مقام إبراهيم }[2] فقوله عز وجل (فيه آيات بينات) جملة بُنيت على الابهام للجمع بين دلالتي الاجمال والتفصيل ، فاقتضت التفسير ثم فسرت بغير المساوي وهو قوله: (مقام إبراهيم) اكتفاء بالمذكور من المحذوف لقطع الدلالة عليه[3].

وهذا دليل على أن التفسير الثاني (تفسير جملة بجملة غير مساوية لها تفسير الأكثر بالأقل قريب من الايجاز وهنا لا يشترك فيه التقابل في الألفاظ .

بالإضافة إلى أن صحة التفسير من مستخرجات قدامة بن جعفر ، وسماها قوم " التبيين " وهو أن يأتي المتكلم أو الشاعر في بيت بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون تفسيره إما في البيت الآخر أو بقية البيت ن ومن أمثلة قدامة لصحة التفسير قول الحسين ابن مطير الأسدي :

فله بلا حزان ولا بسرة ضحك يراوح بينه وبكاء

ففسر " بلا حزن " ببكاء ، ولا " بسرة " بضحك[4].

زد على ذلك فإن لصحة التفسير التي ابتدعها قدامة تعقيبين : أولهما : أننا لا نراها كما رآها قدامة من نعوث المعاني ، ولا نجد لها محلا بين محاسن الشعر ، وإن كان فقدها عيبا من عيوبه ن فإن كان لها موضع فهناك ، وذلك أن من أهم صفات الأسلوب الشعري أو الأدبي الوضوح

[1] – السجلماسي،أبو محمد: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، مكتبة المعارف في الرباط ، ط 1، المغرب، 1980 ، ص 322.
[2] – سورة آل عمران : الآية97.
[3] – السجلماسي،أبو محمد: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ،(مرجع سابق)،ص 424.
[4] – ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، (مرجع سابق) ،ص 211.

والنص الأدبي تتجدد بعد قراءته درجة وضوحه أو غموضه ، والشاعر هو المطالب بهذا الوضوح والآخر : أننا وجدنا المعنى في بعض الأمثلة لا يتم إلا في البيت الثاني أو البيت الثالث ، وهذا الافتقار في نظر قدامة نفسه عيبا من عيوب الشعر سماه " المبتور " وسماه غيره " التضمين "[1].

2- أنواع نعوث المعاني :

1- التتميم :

من الجذر (تمم) ثم الشيء يتم تما ، وتممه الله تتميما ، وتمام الشيء ما ثم به[2].

كان الجاحظ أول من تحدث عن هذا المصطلح وقد عقد له بابا كاملا ، ومما جاء فيه قوله : "وباب آخر ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ويفضلون إصابة المقادير ويذمون الخروج من التعديل[3] ومن هنا نستنتج أن معنى التتميم هو الآخر بكافة المعاني التي تتم بها روعة الكلام وبهذا نكون قد حصلنا جودة الكلام.

وقد سماه العسكري (التكميل) وعرفه بأن توفي المعنى حظه من الجودة، وتغطية نصيبه من الصحة، ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده، أو لفظا يكون فيه توكيده إلا تذكره[4].

أما المصرفي فسماه " التمام " أو " اعتراض كلام في كلام " وعرفه : " اعتراض كلام في كلام لا يتم معناه ، ثم يعود المتكلم فيتمه ، وحده أن الكلمة التي إذا خرجت من الكلام نقص حسن معناه أو مبالغته مع ان لفظه يوهم بأنه تام والملاحظ من التعريفات التي ذكرت أن كل من تطرق إلى مصطلح التتميم لم يزد عنه شيئا ولم يخرجوا عم المعنى الواحد له فالتتميم هو أن يؤتى بالشيء المنقوص لإتمام جودة الكلام.

---

[1] – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي (مصدر سابق) ص 265 – 266.

[2] – ابن منظور : لسان العرب (مرجع سابق) المادة (تمم).

[3] – الجاحظ : البيان والتبيين ،ج1، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل، بيروت 1990، (د.ط)، ص 227.

[4] – أبو الهلال العسكري : كتاب الصناعتين ، (مرجع سابق)ص 319.

أما التتميم عند قدامة فهو أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل بها جودته شيئا إلا أتى به ، ومن أمثلة قدامة في هذا الباب قول مضرّس بن رِبعي :

والما نعود إذا كانت مُمَانعة والقائدون بحسبانهم اذا قَدَرُوا

وقول أعشى باهلة :

لا يصعب الأمر إلا رَيْثَ يركبه وكل أمر سوى الفحشاء يأتمِرُ

لا شك أن هذا الباب من نعوت جودة الشعر ، ذلك بأن الشاعر لما يلجأ إليه من هذا التتميم لا يدع القارئ أو السامع يحس بشيء من النقص أو يتسرب إليه الوهم بأن الشاعر ذهب إلى غيره ما أراد والبيان تجلية وتوضيح وكلما كان النص الشعري جليا في معناه ، واضحا في مرماه كان ذلك أمارة من أمرات نضجه واستوائه[1].

ومع حرص قدامة على ألا يدع الشاعر شيئا من الأحوال التي تتم بها صحة المعنى وتكتمل بها جودته ، فهو حريص كذلك على ألا يخالف الشاعر العرف ، ويأتي بما ليس في العادة والطبع وبهذا فهو يعيب قول المرار :

وخال على خديك يبدو كأنه سنا البرق في دعجاء بادٍ دجونها

لأن المتعارف المعلوم أن الخيلان سود ، أما قاربها في ذلك اللون ، والخدود الحسان إنما هي البيض وبذلك تنعت ، فأتى هذا الشاعر بقلب المعنى بالإضافة إلى أن قدامة سمى الشيء الذي ينسب إلى ما ليس له عيب ، كقول خالد بن صفوان :

فإن صورة راقتك فاخبر فربما أمر مذاق العود والعود أخضر

[1] – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق)،ص 268.

هنا الشاعر عندما يقول : " ربما أمر مذاق العود والعود أخضر " يريد الإشارة إلى أن سبيل العود الأخضر يكون عذبا حلوًا ، وهذا ليس بواجب لأنه ليس العود الأخضر بطعم من المطعوم أولى منه بالآخر وهذا ما سماه قدامة بن جعفر " مخالفة العرف " وجعله من عيوب المعاني[1].

2-المبالغة:

بلغ الشيء : وصل وانتهى ، وبالغ يبالغ مبالغة وبلاغا : اجتهد في الأمر ، وبالغ فلان في أمري : إذا لم يقتصر فيه [2] وقد عرف قدامة بن جعفر المبالغة بقوله : " هي أن يذكر الشاعر حالا من الأصول في شعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الفرض الذي قصده ، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ، فيكون أبلغ فيما قصد إليه ، وذلك مثل قول عمر بن الايهم التغلبي

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا[3]

وقد خاض نقاد الأدب من قديم في هذه المسألة ، وتباينت آراؤهم فيها من ذلك أننا وجدنا قدامة بن جعفر يقول في كتابه " نقد الشعر " : أني رأيت الناس مختلفين في مذهبين من مذاهب الشعر وهما الغلو في المعنى إذ شرع فيه ، والاقتصار على الحد الأوسط فيما يقال منه ... إن الغلو عندي أجود المذهبين، وهو من ذهب إليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديما [4].

وقد اختلف في المبالغة على النحو الذي فصلناه في الغلو و " الغلو " عند قدامة وبعض البلاغيين والنقاد غير " المبالغة " وعندهم أن الغلو تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه إلى غاية لا يكاد يبلغها

---

1 – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق)، ص 272.

2 – ابن منظور : لسان العرب ، (مرجع سابق) مادة (بلغ).

3 – بدوي أحمد طبانة: قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق)،ص 272.

4 – عزالدين الأمين : مسائل في النقد ، مكتبة وهبة القاهرة ، مصر 1383 هـ – 1964م ، ط1 ، ص 14.

وأن المبالغة أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته وأبعد نهاياته ، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه[1] وهو بذلك يفضل الغلو وهو أقصى درجات المبالغة.

وقد استخدم " قدامة " مصطلح الإفراط وقصد به " المبالغة " وذلك قوله : " إن كل واحدة من الفضائل الأربع المتقدم ذكرها وسط بين طرفين ..... وقد وصف شعراء مصيبون متقدمون قوما " بالإفراط " في هذه الفضائل حتى نال الوصف إلى الطرف المذموم وليس ذلك منهم إلا كما قدمنا القول فيه في باب الغلو في الشعر " من أن الذي يراد به إنما هو " المبالغة " والتمثيل لا حقيقة الشيء " [2].

حيث أن قدامة كان ممن يفضلون " المبالغة " في القول وكل الأقوال السابقة تفيد ذلك ، لأن هذا المصطلح يمثل بالنسبة له فن من فنون القول.

وقد وردت أمثلة للمبالغة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى : { إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنها رؤوس الشياطين }[3].

يقول " الخفاجي " هنا في هذه المبالغة ردًا على من يعترض عليها : " فإن قبل قد مضى من كلامهم ان المشبه به يجب يكون معروفا واضحا أبين من الشيء الذي يشبه فما تقول في قوله تعالى : " شجرة الزقوم " و " رؤوس الشياطين " وهي غير مشاهدة" ؟؟؟

قيل : " إن الزقوم غير مشاهدة ورؤوس الشياطين غير مشاهدة ، إلا أنه قد استقر في نفوس الناس من قبح الشياطين ما صار بمنزلة المشاهد ، كما استقر في نفوسهم من حسن الحور العين ما صار بمنزلة المشاهد " [4].

---

[1] – بدوي أحمد طبانة : قدامة ابن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق) ص 279.

[2] – أبو الفرج قدامة بن جعفر : نقد الشعر، تح : كمال مصطفى، (مصدر سابق)ص 99.

[3] – سورة الصافات: آية 64 ، 65.

[4] – ابن سنان، الخفاجي : سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1402 هـ – 1982 م ص 254 ، 255.

والعسكري – أيضا – عدّ " الإفراط " ضربا من المبالغة وعرّفها: أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته وأبعد نهاياته، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه [1] ومثل العسكري على الإفراط من النثر ما كتب لبعض أهل الأدب وهو من النقاد الذين اقترحوا شأن آخر في شأن مقدار " المبالغة " المقبولة فهو يقترح أن يأتي في الكلام كلمة توحي بالمبالغة فيقول : " ومن الناس من يكره الإفراط الشديد ويعيبه وإذا احترز المبالغ واستظهر فأورد شرطا أو جاء بكاد وما يجري مجراها يبلغ من العيب" [2]. ويؤكد هذا الرأي " الخفاجي " فيقول : " والذي أذهب إليه المذهب الأول في حمد " المبالغة " لأن الشعر مبني على الجواز والسمح لكن أرى أن يستعمل في ذلك كاد – وما جرى في معناه ليكون الكلام أقرب إلى حيز الصحة كما قال أبو عبادة :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما

وأشار ابن قتيبة إلى نفس الكلام ، وزاد عليه بأنه قد استحسن المبالغة والإفراط في الاستعارة تحديدا ، ونوه إلى أن بعض أهل اللغة كانوا يأخذون على الشعراء أشياء من هذا الفن وينسبها فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار ، وهو يرى ذلك جائزا وحسنا[3].

3-التكافؤ :

من الجدر (كفأ) كافأة مكافأة وكفاء : ماثلة ومن كلامهم : الحمد لله كفاء للواجب : أي قدر ما يكون مكافئا له وكل شيء تساوى شيئا ، حتى يكون مثله فهو مكافئ له[4].

ورد مصطلح (المكافأة) عند الخوارزمي ، ومنع استعماله إلا في النتر وفي حال أنه وقع في الشعر فهو (مطابقة) فقال :" المكافأة شبيهة بالتبديل إلا أنها في المعنى وإن لم تتفق الألفاظ ، كما قال

---

[1] – أبو الهلال العسكري : الصناعتين ،(مرجع سابق)، ص 365.

[2] – ابن سنان، الخفاجي : سر الفصاحة ، تعليق:عبد المعتال الصعيدي،مطبعة محمد علي صبح،(د.ت)،ص 272.

[3] – ابن قتيبة عبد الله بن مسلم : تأويل مشكل القرآن ، دار احياء الكتب ، القاهرة ، 1900 ، ص 123.

[4] – ابن منظور : لسان العرب ، (مرجع سابق)، مادة (كفأ).

المنصور في خطبته عند قتله أبا مسلم : أيها الناس لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية وهذا في الشعر يسمى مطابقة[1].

فالملاحظ هنا أن الخوارزمي منع استعمال مصطلح المكافأة إلا في النثر فهي تجمع بين الشيء وضده وهذا ما يؤدي إلى توضيح المعنى وجلائه ، وهذا ما أكده ابو هلال العسكري حينما سمى المصطلح (بالمطابقة) ولمح أنها لا تجوز إلا في النثر وهو بذلك يؤيد ما قاله الخوارزمي ودليل تلميحه هذا أنه عرف المكافأة في الخطبة والرسالة فقط ، فهما فنان نثريان فقال : " هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة مثل الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار والحرّ والبرد[2].

وتحدث أبو طاهر البغدادي عن هذا المصطلح وسماه (التكافؤ) ويعني بالتكافؤ التقاوم ، أي أن كل اثنين منهما متعاندان حتى إذا قيل في معنى أن شيئا أسود ، أُتي بآخر ، يقال فيه : إن شيئا أبيض ، إلى غير ذلك من وجوه العناد [3] ومن أمثلة ذلك قول قائل : (وكان اعتدادي بك اعتدادهن لا تنصب عنه نعمة تغمرك ولا يمر عليه عيش يحلو لك) فقوله بإزراء تنصب ، تغمر ويمر ، يحلو ... من التكافؤ[4].

وبقي أن أشير إلى أن قدامة بن جعفر من بين النقاد الذين استخدموا قبل الخوارزمي مصطلح المكافأة ، غير أن قدامة قد استعار من مقولات أرسطو طاليس ، والتي مفادها " أن التكافؤ يوجد في المضادة في المضاف ومثال ذلك الفضيلة والحِسَّة ، فكل واحد مضاد لصاحبه وهو من المضاف والعلم والجهل والمضافات كلها ترجع بالتكافؤ بعضها على بعض في القول[5].

---

[1] – الخوارزمي ، أبو بكر محمد بن أحمد : مفاتيح العلوم (مرجع سابق)ص 97.

[2] – العسكري أبو هلال : الصناعتين ، (مرجع سابق)،ص 307.

[3] – البغدادي محمد بن حيدر: قانون البلاغة ، تح : محسن عياظ عجيل ، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت 1981، ص 38.

[4] – نفسه ، ص 31.

[5] – طاليس أرسطو : فن الخطابة ، دار الشؤون الثقافة العامة ، ط2، بغداد ، 1986 ، ص 21.

وهنا يتبين أن هذا المصطلح عائد إلى جذور أرسطية وقد ورد عند أرسطو باسم " المخالفة " فقيمة التكافؤ عنده تعود إلى ما يحدثه التكافؤ من ايقاع داخل النص المكتوب بحيث يفضي التكافؤ في النص توضيح المعنى وجلالته ، وقد عبر أحد الدارسين عن هذه القيمة بقوله : " ولهذا الأسلوب قيمة جمالية رائعة تضفي على الأسلوب الكلي بهاءً وجمالا وتجمع بين المتضادين بأسلوب بليغ للتعبير عن فكرة واحدة يتطلبها الموقف ، ويقتضيها المقام لغرض جلائها ، ووضوحها وتأكيدها وتثبيتها في النفوس لأن المطابقة الفنية هي التي تكون لها غاية أدبية و تعبر عن فكرة استدعائها المقام وتترجم عن احساس الأديب وتصور خلجات نفسه وعواطفه ، بعيدا عن التكلف والصنعة والتلاعب بالألفاظ[1].

وأما التكافؤ : فقد قال عنه قدامة بن جعفر ، جاعلا إياه من نعوت المعاني " وهو أن يصف الشاعر شيئا أو يذمه أو يتكلم في أي معنى كان فيأتي بمعنيين متكافئين ... أي متقابلين ، إما من جهة المصادرة أو السلب أو الايجاب أو غيرهما من أقسام التقابل [2] ، فقد انفرد قدامة بتقليب هذا النوع بالتكافؤ وعرفه بأن " يصف الشاعر شيئا أو يدمه ويتكلم فيه اي معنى كان ، فيأتي بمعنيين متكافئين " والذي أريد بقولي " متكافئين " في هذا الموضوع أي "متقاومين " إما من جهة المضادة أو السلب أو الايجاب أو غيرها من أقسام التقابل مثل قول أبي الشغب العبسي

حلو الشمائل وهو مر باسل يحمي الدمار صبيحة الارهاق

فقوله " مر" و " حلو" تكافؤ وأما المكافأة من جهة السلب فقد مثل لها قدامة بقول الفرزدق :

لعمرى لئن قلّ الحصى في رجالكم بنى نَهشَلَ مالؤمكم بقليل[3]

[1] – محمد رمضان ، الجربي : البلاغة التطبيقية شركة إلجا مالطا ، 2001 ، ص 50.
[2] – أبو الفرج قدامة بن جعفر : نقد الشعر، تح : عبد المنعم خفاجي، (مصدر سابق) ص 147 ، 148.
[3] – الفرزدق : الديوان ج2، دار صادر للطباعة والنشر بيروت 1380 هـ – 1960م ص 91.

وليس هذا (التكافؤ) من مستخرجات قدامة فقد سبقه إلى استخراجه عبد الله بن المعتز وسماه المطابقة[1] بالإضافة إلى أن ابن رشيق (ت 456 هـ) وسماه (المطابقة) أيضا قال : " وسمى قدامة هذا النوع الذي هو المطابقة عندنا التكافؤ ولم يسمه التكافؤ أحد غيره وغير النحاس من جميع من عامته[2].

ومن أمثلة التكافؤ عند قدامة في النثر قول القائل : " تحدر الجماعة خير من صفو الفرقة " لأنه لما قال " كدر " قال " صفو " ولما قال " الجماعة " قال " الفرقة ".

4- الالتفات :

من الجذر (لفت) : لفت وجهه عن القوم : صرفه ، والتفت التفاتا والتفت أكثر منه ، وتلفت إلى الشيء والتفت إليه صرف وجهه إليه[3].

اهتم قدامة بن جعفر بالالتفات وأفراد له بابا في كتابه " نقد الشعر" واعتبره من (نعوت المعاني) وعرفه بقوله : " وبعض الناس يسميه الاستدراك وهو أن يكون الشاعر آخذا في معنى فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن ردا ايراد عليه قوله أو سائلا يسأله عن سببه فيعود راجعا على ما قدمه فإما أن يذكر سبه أو الشك فيه [4]، وجاء يشاهد من شعر إمرؤ القيس :

يا هل أتاك وقد يحدث ذو الـ ـود القديم مسمة الدخل[5]

---

[1] – ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، (المرجع السابق) ص 512.

[2] – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي (مصدر سابق)ص 282.

[3] – ابن منظور ، لسان العرب ، (مرجع سابق) ، المادة (لفت).

[4] – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح : عبد المنعم خفاجي ، (مصدر سابق) ص 150.

[5] – العسكري أبو هلال : الصناعتين ، (مرجع سابق)، بيت لعبيد الله بن معاوية من بحر الطويل ، ص 408.

فكأنه لما قال : (أتاك) وكان المعنى مسرا غير مظهر توهم أن المخاطب بقوله له : كيف يبلغني ؟ فقال : وقد يحدث ذو الود القديم مسمة الدخل[1].

هذا هو رأي قدامة في الالتفات ولكن بنظرة متفحصة نجد أن قدامة قد اعتبر التبديل والاعتراض والتكميل والرجوع التفاتا وبنظرة دقيقة نجد أن قدامة قول المعطل و (المسالم بإذن) يزيل ما تصوره المتكلم من اعتراض في المعنى الذي هو أخذ فيه وهو التذييل الذي عرفه البلاغيون بأنه : " تعقيب جملة بجملة تشمل على معناه للتوكيد " [2]وهو ضربان :

" ضرب لا يخرج مخرج المثل : لعدم استقلاله بالإفادة المراد وتوقفه على قبله كقوله تعالى : { ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجزي إلا الكفور } سبأ /17 إن قلنا أن المعنى وهل يجازي ذلك الجزاء .

"وضرب يخرج مخرج المثل : كقوله تعالى " وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا " الإسراء /81.

وبالتالي يتضح لنا أن الالتفات عند قدامة يشمل عدة ألوان من الكلام ليكون اعتراضا أو تذييلا او تكميلا وهذه الألوان تلتقي مع الالتفات في أنها انتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر أو معنى إلى معنى آخر.

وأول ما ورد الالتفات على لسان الأصمعي حكى عن اسحاق الموصلي أنه قال : قال لي الأصمعي : أتعرف التفات جرير ؟ قلت : وما هو ؟ فأنشدني :

أتنسى إذ تودعنا سليمى بفرع ابشامة سقى الشام[3]

ثم قال : أما تراه مقبلا على شعره إذ التفت إلى الشام فدعا له ؟

---

[1] – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ، تح : عبد المنعم خفاجي (مصدر سابق) ص 151.

[2] – عبد المعتال الصعيدي : بغية الايضاح ،(التلخيص المفتاح في البلاغة)، القاهرة مصر 1420 هـ – 1999م ص 2-39.

[3] – جرير بن عطية : ديوانه ،شرح :د. يوسف عيد ،دار الجيل ، بيروت (دت)،ط1 ص 417.

ثم ذكر ابن المعتز في محاسن الكلام [1] وقال في تعريفه : هو انصراف المتكلم عن المخاطبة وما يشبه ذلك ، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه غلى معنى آخر ، ويبدو من هذا أنه لا يكاد يوجد فرق بين معنى الالتفا ت " عند ابن المعتز وعند قدامة لأنه عند كل منهما انتقال فيه المتكلم ، سواء أكان هذا الانتقال في المعاني —كما عند قدامة — أم كان في الأسلوب الذي تؤدي به المعاني[2].

أمّا السكاكي فسماه " الحشو " وجعله من المحسنات المعنوية ، وعرّفه بأنه تدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه[3] وعرفه الزملكاني أن يأتوا في حشو الكلام بما يتم الغرض دونه.

3- ائتلاف اللفظ مع المعنى :

1- الإشارة :

من الجذر (شوَر) يقال أشار إليه باليد أي أومًا وأشار الرجل يشير إشارة إذ أوما بيديه ، ويقال: شورت إليه بيدي ، وأشرت إليه : أي لوّحت إليه[4].

وقد كان الجاحظ في مقدمة النقاد العرب الذين توقفوا عند هذا المصطلح فقال: " فأما الإشارة فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب... والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط [5] وهذا يدل على أن مصطلح الإشارة عند الجاحظ يعتبر نوع من أنواع الدلالة وأسلوب من أساليب الفهم ووسيلة التواصل غير الصوتية.

وأطلق المبرد على الإشارة لفظ (الإيماء) و(اللمحة) وعده أسلوبا من أساليب العرب في الخطاب فقال :" من كلام العرب الاختصار ، المفهم ، والإطناب المفخم ، وقد يقع الإيماء إلى الشيء

---

[1] – أسامة بن منقد : البديع في نقد الشعر ، (مرجع سابق)ص 106.

[2] – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي (مصدر سابق)ص 283.

[3] – أبو يعقوب السكاكي : مفتاح العلوم ، علق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العليمة ، ط 1 ، بيروت 1983 ص 202.

[4] – ابن منظور ، لسان العرب ،(مرجع سابق)، المادة (شور).

[5] – الجاحظ عمر بن بحر : البيان والتبين (مرجع سابق)،ص 77.

فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه كما قيل : "لمحة دالة" [1] ومعناه هنا أن الإشارة أسلوب من أساليب الخطاب الذي يعمه القل والذل والإبهام فبعض المعاني تحتاج إلى الإشارة إليها فقط لتبهم.

وهذا ما أكده الخوارزمي (ت 387هـ) الإشارة باب من أبواب الاختصار المفهم ، وعرفها بأنها الكلام القليل الدال والإشارة أن تدل بلفظ قليل على معان كثيرة[2].

وأيَّدهُ أبي هلال العسكري بشكل أوضح : فالإشارة أن يكون اللفظ القليل مشار له إلى معاني كثيرة بإيماء إليها ولمحة تدل عليها[3].

وتناول البغدادي (ت 517 هـ) مصطلح الإشارة فقال : وأما الإشارة فأولى الأوقات بها الوقت الذي يخاطب أوي يكاتب فيه ذو المراتب العليا والشؤون الكثيرة والهم المنقسمة ، لأن من كان في هذه الطبقة احتاج أن لا يشغل خاطره بمعنى واحد بعينه ، ولا ينفد زمانه اهتمام بغيره ، وكان الوحي – الإشارة – أنفق من الإطالة والإشارة إليه أولى من تطويل المقالة[4].

وإذا كانت المساواة مظهر التآلف الكامل والتمازج التام بين الألفاظ والمعاني ، فإن هناك من آيات هذا التآلف والتمازج اندراك المعاني الكثيرة تحت اللفظ القليل ، وهو الذي يسميه النقاد والبلاغيون (الايجاز) ويسميه قدامة (الاشارة) وعرّفها بأن يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كبيرة بإيحاء إليها أو لمحة تدل عليها ، وتقل في ذلك قول بعضهم في وصف البلاغة هي "لمحة دالة " ومثل ذلك قول امرئ القيس :

فإن تهلك شنوءة أو تبدل فسيرى إن في غسان خالا

---

[1] – المبرد أبو العباس محمد بن يزيد : الكامل في اللغة والأدب ، (مرجع سابق) ، ص 17.

[2] – الخوارزمي أبو بكر محمد بن أحمد : مفاتيح العلوم ، (مرجع سابق) ، ص 101.

[3] – أبو هلال العسكري :كتاب الصناعتين ،(مرجع سابق)،ص 341.

[4] – البغدادي ، محمد بن حيدر : قانون البلاغة،(مرجع سابق)،ص 44.

بعزهم عززتُ وإن يذِلوا فذُلهم أنالك ما أنالا

فنبية هذا الشعر على أن ألفاظه مع قصرها قد أشير بها إلى معان طوال فمن ذلك قوله " تهلك " أو " تبدل" ومنه "إن غسان خالا" ومنه ما تحته معان كثيرة وشرح طويل وهو قوله " أنالك ما أنالا" وقال :

على هيكل يعطيك قبل سؤاله أفانين جرى غيركز ولا وان

فقد جمع بقوله : "أفانين جرى" على ما لو عُدّ لكان كثيرا وضمّ إلى ذلك أيضا جميع أوصاف الجودة في هذا الغرس ، وهو قوله ك قبل سؤاله ، أي يذهب في هذه الأفانين طوعا من غير حث ، وفي قوله : غير كزٍّ ولا وان ، ينفي أن يكون معه الكزازة من قبل الجماح ، والمنازعة ، والونى من قبل الاسترخاء والفترة[1]

ومن هنا يتضح أن قدامة عند تناوله لمصطلح الإشارة فهو يقصد بها نوع من الكلام ، ولمحة دالة تستعمل للدلالة على شيء واختصار للكلام ، وتلويح للشيء المقصود ، وبهذا يعتبر قدامة بن جعفر أول تحدث عنها حديثا مفصلا وجعلها من أنواع ائتلاف اللفظ مع المعنى.

[1] – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق) ، ص 300.

2- الإرداف:

من الجذر (ردفَ)، الرّدف : ما تبلغ به الشيء وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه وإذا تتابع بشيء خلف شيء فهو الترادف ويقال : أردافه : أي ركب خلفه ، أي حمله خلفه على ظهر الدابة.

ترجع تسمية هذا المصطلح إلى قدامة بن جعفر حيث عرفه " أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له ، فإذا دل على التابع أبان المتبوع.

فقدامة يصرح أن مصطلح الإرداف يشير إلى اللفظ الذي يأتي بعد اللفظ المراد أو الخاص وهو يأتي بعده وتابع له ، فيجعله المعنى الذي أراده فيدل على اللفظ الذي يتبعه والذي يأتي بعده مباشرة بمعنى تسير إلى اللفظ المراد به والخاص فإذا اتضح المتبوع أبهم التابع.

أما العسكري فسماه (الارداف والتوابع) وعرفه :" أن يريد المتكلم الدلالة على معنى فبترك اللفظ الدال عليه الخاص به ، ويأتي بلفظ هو ردفه وتابع له فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده [1].وبهذا فهو لا يخرج عن مفهوم " قدامة بن جعفر " للإرداف فهو كذلك يقصد بها الإشارة إلى اللفظ المتبوع فإذا دل على التابع أبان المتبوع ، وقد مثل العسكري على ذلك بقول أحدهن تسأل (أشكو إليك قلة الجرذان) وذلك أن قلة الجرذان في البيت ردف لعدم توفر الطعام فيه. ويقولون: فلان عظيم الرماد ، يريدون أنه كثير الإطعام للاضياف ، لأن كثرة الإطعام يردف كثرة الطبخ[2].

[1] – أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين ، (مرجع سابق) ، ص 350.

[2] – المرجع نفسه ، ص 350.

وقد اعتبر كل من البغدادي وابن الأثير الجزري والمصري مصطلح الإرداف وجعلوه الثالث قسما من أقسام الكناية[1].

أما الفرق بين الإرداف والكناية والتعريض ، أن الإرداف هو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع لا له بل يعبر عنه بلفظ هو رديفه أما الكناية فهي العدول عن التصريح بذكر شيء إلى ما يلزم ، لأن الإرداف ليس فيه انتقال من لازم إلى ملزوم ، بل فيه انتقال من مذكور إلى متروك[2].

ومما سبق ذكره عن الإرداف نلاحظ أن هناك من تناول مصطلح الإرداف وعرفه على أنه معنى تابع للمتبوع بمعنى الشاعر يريد استبيان معنى من المعاني فلا يأتي بما يوضح ذلك وإنما يوضح أويأتي بما يبهم اللفظ الذي يأتي بعده هو يدفه ويأتي بعده فإن ايهم هذا الأخير ذل على المعنى الأول وهذا ما ذهب إليه قدامة بن جعفر والعسكري " أما البغدادي وابن الأثير والمصري فاعتبروا مصطلح الإرداف من أقسام الكناية.

3- التمثيل:

من الجذر (مَثَلَ) والمثل : التسوية . يقال هذا مثله ومثله ،كما يقال : شبهه وشبَهُه. والفرق بين المماثلة والمساواة ، أن تكون من المختلفين في الجنس والمتفقين ، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقض ، أما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين ، فإن قيل : هو (مثله) على الإطلاق معناه أنه يَسُدُ مسدَّهُ[3].

---

[1] – ابن الأثير ، ضياء الدين : المثل السائر ، منشورات دار الرفاعي ، ط 2، الرياض ، ج1 ، 1983، ص 196.

[2] – الحموي ، ابن حجة : تقي الدين بن علي : خزانة الأدب وغاية الأدب ، تح : كوكب دياب دار صادر بيروت ، 2001 ، ص 376.

[3] – ابن منظور : لسان العرب ، (مرجع سابق) ، مادة (مثل).

والتمثيل " عند قدامة بن جعفر " واصله الإثيان بالمثل والنظير والشبيه. وتبدو قدرة الشاعر وتمكنه من صناعته في اختيار ما يصلح ليكون مثالا يحقق الغرض الذي أراد منه التمثيل[1].

بمعنى أن قدامة اشار إلى أن التمثيل هو كل ما يدل على معنى آخر مع سياق الكلام يدلان أويشيران عن الأمر الذي يراد الإشارة إليه أو يحقق العرض ، وأورد أن الشاعر يلعب دورا كبيرا في تمكنه من صناعة واختيار ما يصلح ليكون مثالا.

وجمال التمثيل يكون أكثر وضوحا في الشعر لقيامه على التشبيه والاستعارة والتخيل ، ومع ذلك فإن له موقعه في النثر الفني ، ومن ذلك ما مثل به قدامة أن يزيد بن الوليد كتب إلى مروان بن محمد حين تلكأ عن بيعته " أما بعد فإني أراك تقدم رجلا وتؤخره أخرى ، فإن أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت ، والسلام " فهذا التمثيل من الموقع ما ليس له لو كان قصد للمعنى بلفظه الخاص ، حتى لو كان قال مثلا " بلغني تلكوك عن بيتي ، فإذا أتاك كتابي هذا فبايع أولا" لم يكن لهذا اللفظ من العمل في المعنى بالتمثيل ما لما تقدمه[2].

ويعد المثل فنا من فنون النثر الفني ، وعرفته العرب مند القدم ، ولقي عناية فريدة من الرواة والمؤرخين مند القرن الأول للهجرة ، حيث توفر على روايته وجمعه وشرحه وضبطه عدد قليل من علماء اللغة والأدب ، ولعلّ السبب في هذا العناية الخاصة بجمع الأمثال وشرحها ، أنهم قد احتاجوا إليها في تحقيق ألفاظ اللغة وضبطها[3].

بالإضافة إلى أن أب هلال العسكري قد ألف كتابا في الأمثال وسماه " جمهرة الأمثال " وقال فيه " إن أصل المثل التماثل بين شيئين في الكلام " لقولهم : " كما تدين تدان " وهو من قولك هذا

---

[1] – بدوي أحمد طبانة ، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق) ، ص 308.

[2] – المصدر نفسه ، ص 310.

[3] – البوشيخي ، الشاهد : مصطلحات نقدية وبلاغية في البيان والتبين ، دار العلم ، ط 2، الكويت 1990 ، ص 213.

مثل الشيء ومثله ،كما تقول : شبهه وشبيهه ، ثم جعل كل حكمة سائرة مثلا ، وقد يأتي القائل، بما يحس أن يتمثل به إلا أنه لم يتفق أن يسير فلا يكون مثلا[1].

ومن خلال التعريفات التي أوردت لا نلاحظ اي فرق بينهم فلم يخرجوا عن المفهوم العام للتمثيل الذي يمثل التشبيه وهو ايضا التماثل بين الشيئين في الكلام ، واعتبر الحكماء والأدباء المثل ضرب التشبيه الغرض المراد الشبيه به لتحقيق المطلب ولكي تكتمل الصورة في الأذهان . وهذا ما أكده وشرحه ابن وهب قيمة الأمثال وحاجة الناس إليها في قوله : " وأما الأمثال فإن الحكماء والعلماء والأدباء لم يزالوا يضربون الأمثال ، ويبنون للناس تصرف الأحوال بالنظائر والأشكال ، ويرون هذا النوع من القول أنجح مطلبا وأقرب مذهبا ، ولذلك ..... جعلت القدماء أكثر آدابها ، وما دونته من علومها بالإمثال والقصص عن الأمم ، ونطقت ببعضه على ألسن الطير والوحش ، وإنما أرادوا بذلك أن يجعلوا الأخبار مقرونة بذكر عواقبها والمقدمات مضمونة إلى نتائجها[2].

بالإضافة إلى ما أشار إليه أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ) إلى أن الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام ، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بما حاولت من حاجاتها في المنطق كناية من غير تصريح ، فيجتمع لها بذلك خلال : ايجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وقد ألفناها في كتابنا هذا على منازلها ، ولخصنا صنوفها ، وذكرنا المواضع التي يتكلم بها فيها وتضرب عندها[3].

ومن هنا يتجلى لنا مفهوم المثل ومدى تداولها بين العرب في الجاهلية والإسلام وعند القدماء والعلماء والأدباء والحكماء باعتبار التمثيل غاية للوصول إلى المبتغى أو الهدف المراد تحقيقه في

---

[1] – أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ج 7، 2003، ص 7.

[2] – ابن وهب ، اسحاق بن ابراهيم : البرهان في وجوه البيان ، تح: أحمد مطلوب ، جامعة بغداد ، ط 1، العراق، 1967، ص 117-119

[3] – ابن سلام ، ابو عبيد القاسم : كتاب الأمثال ، تح : عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للثرات ، دمشق 1980 ، ص4.

التمثيل فكما سبق ذكره أن التمثيل هو تشبيه المشبه بشبيه يماثله في التشبيه أو في الصفة المشبه به لإدراك أو معرفة المشبه.

4 – عيوب اللفظ :

1 – المعاظلة :

من الجذر (عظلَ) عاظل معاظلة : لزم بعضه بعضا ، وتعاظلت الجراد : إذا تداخلت ويقال: تعاظلت السباع وتشابكت ، وعاظل الشاعر في القافية عظالا : ضمَّن[1].

عد قدامة بن جعفر مصطلح المعاظلة من عيوب اللفظ ، واستشهد عليه بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما وصف زهير بن أبي سلمى فقال : " كان لا يعاظل بين الكلام " إذ كان عمر رضي الله عنه لا يريد مداخلة بعض الكلام فيما يشبهه من بعض أو فيما كان من جنسه وإنما أنكر أن يدخل بعضه فيما ليست من جنسه وما هو غير لائق به[2].

وترجع حقيقة المعاظلة واشتقاقها : العظال في القوافي ، التضمين حكاه الخليل ابن أحمد وزعم قدامة أن المعاظلة سوء الاستعارة وهو عندهم مشتق من التداخل والتراكب ومنه " تعاظلت الجراد والكلاب " وأشتد قدامة بيت أوسى بن حجر :

وذات هدم عارٍ نواشرها تصمت بالماء تولبا جدعاً[3]

لأنه قد أساء الاستعارة عندها ، لجعله الطفل تولبا ، وهو ولد الحمار[4].

أما عبد القاهر الجرجاني فأشار إلى " المعاظلة " عندما تحدث عن الاستعارة غير المفيدة ، في قوله : أن الاستعارة ليست من جانب اللفظ ولكنها من جهة المعنى الذي يفيد فائدة خاصة[5].

---

[1] – ابن منظور : لسان العرب ، المادة (عظل).

[2] – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر ،تح : عبد المنعم خفاجي، (مصدر سابق) ، ص 201.

[3] – أوسى بن الحجر : الديوان ، شرح د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت 1860 ص 55.

[4] – الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده ، (مرجع سابق) ، ص 264.

[5] – عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تح محمد محمود شاكر ، دار المدني ، ط 1 ، جدة 1992 ، ص 34.

وجعل قدامة " المعاظلة " من عيوب اللفظ ، ولعل أقدم نص استخدم فيه ذلك اللفظ هو تلك العبارة التي تداولتها كتب الأدب والنقد عن عمر بن الخطاب في نعته زهير ابن أبي سلمى بأنه "كان لا يعاظل في الكلام "[1] .

بالإضافة أيضا أن العرب كانت تستخدم هذه المادة فتطلق لفظة المعاظلة والعظال ، والتعاظل والاعتظال على كل ما فيه تراكب ونشوب مثل الملازمة في السفاد من الكلاب والجراد وغيرها مما ينشب واشتقوا : كظلت الكلام كنصر وسمع ، إذا اركب بعضها بعضا . وقالوا يوم العظالى كحبارى " لأن الناس ركب بعضهم بعضا ، أو لأنه ركب الاثنان والثلاثة منهم دابة واحدة[2].

من هنا نستنتج أن كل من تطرق إلى مصطلح " المعاظلة " زعموا أنها سوء الاستعارة ، وهي مشتقة من التداخل والتراكب ، بالإضافة إلى أنها تداخل الحروف وتراكمها في غير موضعها وهي تعتبر من عيوب اللفظ كما قال قدامة بن جعفر.

ثم جاء بعد ذلك علماء اللغة والشعر ، فحاولوا التوفيق بين هذا المعنى المادي كما يدل عليه اللفظ عند أصحاب اللغة الأولين ، والمعنى الأدبي الذي يستفاد من كلمة عمر رضي الله عنه ، وأخذوا ينقبون عن هذا العيب الذي برئ منه شعر زهير : ووقع فيه غيره من الشعراء ، فعده الخليل بن أحمد عيبا من عيوب القافية وسماه التضمين[3].

أما قدامة فإنه لما سمع كلمة عمر رضي الله عنه سأل أستاذه أحمد بن يحي عن " المعاظلة " فأجابه جواب اللغوين : أنها مداخلة الشيء في الشيء ، واستشهد لذلك بتعاظل الجرادتين[4].

---

[1] – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي (مصدر سابق)، ص 212.

[2] – ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، (مرجع سابق) ، ص 204.

[3] – المرجع نفسه ، ص 204.

[4] – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر ،تح : كمال مصطفى، (مصدر سابق) ، ص 103.

ويشير قدامة هنا إلى أن " المعاظلة " مداخلة الشيء بالشيء بمعنى أن الكلام والأدب تعبير وهذا الأخير لا يكون إلا تركيبا وفي كل تركيب ينظم اللفظ إلى اللفظ ، ولا يوجد أي خلل أو نية مشكلة في هذا الخضم أو تلك المداخلة ، إذا كان اللفظ مركبا مع ما هو شبيه به.

بالإضافة إلى أن قدامة بن جعفر لا يذكر أن كثيرا من الشعراء الفصول المجيدين استعملوا أشياء من الاستعارة فيها شيء من البعد ، ولهؤلاء الشعراء معايير خففت عن معاظلتهم ، إن أخرجوا الاستعارة مخرج التشبيه فمنذ ذلك قول امرئ القيس :

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكلِ[1]

كأنه أراد أن هذا الليل في تطاوله كالذي يتمطى بصلبه ، لأن صلبا وهذا مخرج لفظه إذا تؤمل. وهذا الرأي أو هذا النقد هو أول كلام نقرؤه لناقد عربي ، ونلمح فيه الأصالة والتعمق في الغوص على المعاني الشعرية ، ونقد الفكرة التي يدل عليها اللفظ ، لأن هدف الشاعر هو الإبانة والإفصاح ، حتى تتوافر في الصورة الشعرية عنصر الوضوح ، وبه يمكن أن تدرك ، وبهذا الإدراك تستطيع أن تجد سبيلها إلى القلب وتحدث تأثيرها في العواطف[2].

وعدّ العسكري المعاظلة من سوء النظم ، ثم انتقد قدامة فيما قاله عن " المعاظلة " فقال : وهذا غلط من قدامة كبير ، لأن " المعاظلة " في أصل الكلام إنما هي ركوب الشيء بعضه بعضا وسمي به إذا لم ينضد نضدا مستويا وأركب بعض ألفاظه رقاب بعض وتداخلت أجزاؤه تشبيها بتعاظل الكلاب والجراد وتسمية القدم بحافر ليست بمداخلة كلام في كلام وإنما هو بعد في الاستعارة[3].

ويطلق ابن الاثير " المعاظلة " على الكلاب المتراكب في الفاظه ، أو في معانيه ويصف أيضا كلام قدامة بأنه خطأ ، إذ لو كان ما ذهب إليه صوابا لكانت حقيقة " المعاظلة " دخول الكلام فيما

---

[1] – امرئ القيس : الديوان ، تح : أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، 1958، ط4، ص 28.

[2] – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق) ، ص 216.

[3] – أبو هلال العسكري : الصناعتين ، (مرجع سابق) ، ص 163.

ليس من جنبه ، وليست حقيقتها هذه بل حقيقتها التراكب ..... والمثال الذي مثله به قدامة لا تراكب في ألفاظه ولا معانيه[1].

ومما سبق ذكره نستنتج أن هناك من علماء الأدب العربي من لا يرضيه ما ذهب إليه قدامة في تحديد " المعاظلة " بأنها (سوء الاستعارة وفحشها).

5- عيوب الوزن :

1- التخليع:

قال قدامة بن جعفر في كتابه " نقد الشعر " ومن عيوب أوزان الشعر " التخليع " وهو أن يكون قبيح الوزن قد أفرط قائله في تزحيفه " وجعل ذلك بنية للشعر .... كله حتى ميله إلى الانكسار وأخرجه من باب الشعر الذي يعرف السامع له صحة وزنه في أول وهلة إلى ما ينكره حتى ينعم دوقه على العروض فيصح فيه ، فإن ما جرى هذا المجرى من الشعر ناقص الطلاوة قليل الحلاوة[2]. وضرب لهذا أمثلة منها قول عبيدة :

و المرء ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب

فيقول ابن جعفر معلقا عليه ، فهذا معنى جيد ولفظ حسن ، إلا أن وزنه قد شأنه وقبح حسنه وأفسد جيده ، فما جرى في التزحيف في القصيدة أو الأبيات كلها أو أكثرها كان قبيحا ، من أصل إفراطه في التخليع مرّة ، ومن أجل دوامه وكثرته ثانية ، وإنما يستحب من التزحيف ما كان غير مفرط ، وكان في بيت أو بيتين من القصيدة من غير توالٍ ولا اتساق ولا إفراط يخرجه عن الوزن[3].

[1] – – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق) ، ص 222.

[2] – أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر ، تح ، د.عبد المنعم خفاجي ، (مصدر سابق) ، ص 178.

[3] – المصدر نفسه ، ص 174.

6- عيوب القافية :

1- التجميع:

من الجذر (جمع) جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا، وجمعه وأجمعه فاجتمع وذلك تجمع واستجمع، والمجموع: الذي جمع من همنا و همنا، وإن لم يجعل كالشيء الواحد[1].

يعد التجميع عند أبي الهلال العسكري عيبا من عيوب الازدواج ، وقد عرفه بأن تكون فاصلة الجزء الأول بعيدة المشاكلة لفاصلة الجزء الثاني. وقد مثل عليه بقول أحد الكتاب " وصل كتابك فوصل به ما يستبعد الحرُّ وإن كان قديم العبودية ، ويستغرق الشكر ، وإن كان سالف وُدّك لم يبق منه شيئا ، فالعبودية بعيدة عن مشاكلة منه"[2].

ونلاحظ هنا أن التجميع عند العسكري من عيوب الازدواج ، بمعنى أن السامع يتوقع أن تأتي فاصلة القسم الثاني من الكلام مشابهة لفاصلة القسم الأول وهذا ما يؤدي إلى الخلل الذي يترتب عليه كسر الإيقاع ، وإضراب الجرس الموسيقي الذي يؤدي بالسامع إلى الإنفرار منه و الابتعاد عنه.

ويعد " قدامة بن جعفر " مصطلح " التجميع " عيب من عيوب القافية ، كأنه من الجمع بين رويين وقافيتين ، وعرّفه بأن تكون قافية المصراع الأول من البيت الأول على روى متهيئ لأن تكون قافية آخر البيت بحبسه[3] ، فتأتي بخلافه مثل ما قال عمر بن شاش :

تذكرت ليلى لات حين ادركارها وقد حنى الأصلاب ظلاً يتظلال

فلما قال في خاتمة المصراع الأول من البيت الأول " أذكارها " أوهم أن الرؤى حرف الراء، ثم جاء بالقافية على اللام ، والعيب في هذا هو إخلاف ما تهيأت له النفس.

---

[1] – ابن منظور : لسان العرب ، (مرجع سابق) ، المادة (جمع).

[2] – أبو هلال العسكري : الصناعتين : (مرجع سابق) ، ص 264.

[3] – بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، (مصدر سابق) ، ص 240.

وليس " التجميع " من عيوب القافية في الشعر ، فحسب ، بل إن ترك المناسبة في مقاطع الفصول في النثر بعده قدامة تجميعا أيضا ، ومثل ذلك قول سعيد بن حميد في أول كتاب له: وصل كتابك فوصل به ما يستبعد الحر ، وإن كان قديم العبودية ، ويستغرب الشكر ، وإن كان سالف فضلك لم يبق شيئا منه ".

لأن المقطع على" العبودية " منافر للمقطع على " منه "[1].

وهذا ما أكده البغدادي فقد عدّ التجميع من عيوب الألفاظ أيضا فقال : " وهو أن يكون مقطع الجزء الأول من الجزأين المتتالين على وزن ما ، فيؤتى بالتالي على غير وزنه ومنافرا في النظم له[2].

وبهذا نستنتج أن المصطلح التجميع عيب من العيوب (القافية ، الالفاظ ، في الكلام لأنه يترتب عليه كسر في الإيقاع ، فالقارئ أو السامع يتوقع أن تأتي فاصلة القسم الثاني في الكلام مشابهة أومتممة لمعنى القسم الأول ، ولكن يتضح العكس وتأتي بخلاف ذلك وهذا ما يسمى التجميع لهذا يجب التجنب منه في الكلام. مثل ما قال حازم القرطاجني عن التجميع في الكلام[3] ، فقال: ويكره أن يكون مقطع المصراع الأول من الكلام على صيغة يوهم وضعها أنها مصراع ثم تأتي القافية على خلاف ذلك فيخلف ظن النفس في القافية لذلك ، وقد سمي هذا تجميعا.

---

[1] – ابن سنان الخفاجي : سر الفصاحة ، (مرجع سابق) ، ص 170.

[2] – البغدادي ، محمد بن حيدر : قانون البلاغة ، (مرجع سابق) ، ص 33.

[3] – القرطجاني ، حازم : منهاج البلغاء ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1، بيروت 1981 ، ص 283.

7- عناصر الجودة في المعنى :

1- صحة المعنى :

المراد بالصحة وضع كلمات في قوالب ملائمة للمحل والحال ، فعلى الشاعر مراعاة نفسية المتلقي وأن يتجنب الإحالة والإغراق المفضيين إلى التشو يثير على المتلقي وعدم تمكن المعنى من ذهنه.فلما أغرب الشاعر في معانيه ، وابتعد عن الواقع بمسافة بعيدة ، وقع في الإحالة وابتعد عن الصحة[1].

2- التناسب الغرضي :

ويعني به مطابقة الغرض للمعنى ، واختيار الألفاظ التي تلائم الغرض الذي يقول فيه ، وتتسم بالابتكار ، والسبك الجيد[2].

لقد صنف الدكتور العياشي السنوسي ، عند تناوله هذه القضية ، مواقف العلماء إلى ثلاثة :

- الاتجاه الأول : فهؤلاء يعتقدون أحسن الشعر أصدقه ، كبيت حسان بن ثابت :

وإن أشعر بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا

والمبدع وإن كان ينظم في إطار الصدق يبدي من المهارة والاقتدار على مطاوعة القول ما يجعل من قوله فنا رائعا.

ومن الذين نحوا هذا المنحنى الآمدي صاحب " الموازنة بين أبي تمام والبحتري "[3].

---

[1] - العياشي السنوسي: مقومات الرؤية النقدية عند أبي المرزوقي،منشورات جامعة سيدي محمد عبد الله، دهر المهراز،فاس، المغرب،ص 82.

[2] - المرجع نفسه، ص 83.

[3] - نفسه ، ص 84.

– الاتجاه الثاني : والشعر عندهم أكذبه ، بمعنى أنهم يختارون المبالغة والغلو ، ومن الذين شايعوا هذا المذهب قدامة بن جعفر ، وهو خير من استلهم البيوتيقا الأرسطية ، واستثمرها في تناول قضايا الشعر.

– الاتجاه الثالث : أصحاب الوسطية ، ويرون أن أحسن الشعر أقصده ومن الذين نوهوا بهذه الرؤية الجاحظ ، والمرزوقي ، والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني[1].

3– **المبالغة و الغلو** :

من الجذر (غلو) غلا في الدين والأمر يغلو غلوا جاوز حدّه ، وفي التنزيل قوله تعالى :{ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلاَّ الحق } [2] وغلا بالسهم : أي رفع يده يريد به أقصى الغاية ، وهو من التجاوز ، وغلا السهم نفسه : ارتفع في ذهابه وجاوز المدى[3].

والغلو هو تجاوز الحدّ في المعنى ، والارتفاع فيه إلى غاية لا يكاد يبلغها[4].

فقد رأى العسكري أن مصطلح الغلو هو الإفراط في وصف الشيء. ومن عيوبه عنده أيضا أن يخرج فيه إلى المحال ويشوبه بسوء الاستعارة وقبح العبارة[5].

وأول من تحدث عن مصطلح الغلو قدامة بن جعفر فقال : " أن الغلو عندي أجود المذهبين وهو ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديما ، وقد بلغني عن بعضهم أنه قال : " أحسن الشعر أكذبه" وكذا يرى الفلاسفة اليونانيين في الشعر على مذهب لغتهم[6].

---

[1] – العياشي السنوسي: مقومات الرؤية النقدية عند أبي المرزوقي، (مرجع سابق)، ص 84.

[2] – سورة النساء : الآية 171.

[3] – ابن منظور : لسان العرب ، (مرجع سابق) ،المادة (غلو).

[4] – العسكري ، أبو هلال ، الصناعتين (مرجع سابق) ،ص 357.

[5] – المرجع نفسه ، ص 358.

[6] – أبو الفرج قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تح : كمال مصطفى ، (مصدر سابق) ، ص 65.

ولكن قدامة بن جعفر " لم يكن أول مستخرج له ، فقد سبقه إليه ابن المعتز فذكر في محاسن الكلام نوعا سماه " الإفراط في الصفة " [1]ولم يعرفه ، ولكن ما مثل به للإفراط يدل على أنه النوع الملقب عند قدامة بالغلو ، فمن أمثلة ابن المعتز قول أبي نواس :

سبط البنان إذا احتبى بنجاده غمر الجماجم والسماط قيام[2]

والغلو عند قدامة ، تجاوز في نعت للشيء أن يكون عليه وليس خارجا عن طباعه ، كقول النمرين تولب في صفة سيف شبَّه به نفسه :

تظلَّ تحفِرُ عنه إن ضربتَ به بعد الدَراعين والساقين والهادئ

وهنا نلاحظ نوعا من الإفراط الشعر كما قال قدامة " أحسن الشعر أكذبه " فليس خارجا عن تمثيلات السيف أن يقطع الشيء الثمين ثم يغوص بعد ذلك في الأرض ولأن مخارج الغلو عنده على " تكاد " وعلى هذا تأول أصحاب التفسير قوله تعالى : { ...وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا } [3].

وقال ابن رشيق القيرواني في الغلو : " فأما الغلو الذي يذكره من ينكر المبالغة من سائر أنواعها ويقع فيه الاختلاف لما سواه ، ولو بطلت المبالغة كلها وعيبت لبطل التشبيه وعيبت الاستعارة إلى كثير من محاسن الكلام [4] معنى هذا أن القيرواني وضع منزلة الغلو بمنزلة المبالغة فالغلو عنده يعني المبالغة والإفراط في وصف الشيء وما ذهب إليه القيرواني في مفهوم الغلو لا يبتعد عن مفاهيم قدامة بن جعفر لهذا المصطلح.

---

[1] – أسامة بن منقد : البديع في نقد الشعر ، (مرجع سابق) ، ص 116.

[2] – أبو نواس ، الحسن بن هانئ بن صباح الحكمي : ديوانه ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، (دت)،(دط)ص 567.

[3] – سورة الأحزاب، الآية رقم 10.

[4] – ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ونقده ، (مرجع سابق) ، ص 55.

ثم جاء ابن أبي الأصبع المصري ليفرق في هذا المصطلح بينه وبين الإغراق فقال : " وقد رأيت من لا يفرق بين الغلو والأعراق ويجعل التسميتين لباب واحد وهي عندي أن معنى البابين مختلف كاختلاف اسميهما إلا أن الأغراق أصله في النزع وأصل الغلو بعد الرمية ، وذلك أن الرامي ينصب غرضا يقصد إصابته ، فيجعل بينه وبينه مدى يمكن معه تحقيق ذلك الغرض ، فإذا لم يقصد غرضا معينا ورمى السهم إلى غاية ما ينتهي إليه يجيب لا يجد مانعا يمنعه من استيفاء السهم قوته في البعد سميث هذه الرمية غلوة ، فالغلو مشتق منها ، ولما كان الخروج عن الحق إلى الباطل يشبه خروج هذه الرمية عن حد الغرض المعتاد إلى غير حدّ سمي غلوًا [1] معنى هذا أن أبي الأصبع المصري قدم توضيحا شاملا حيث فرق بين كل المصطلحين وفصل في تحديد مفهوم كل واحد منهما فمصطلح الأول يقول أن لا مقصد من ورائه ولا هدف كمن يرمي سهما على غيره هدف أما الثاني فإن إصابة المعنى فيه واضحة ، ولكن نوع من الإفراط و المبالغة الزائدة فيه تخرجه عن جماله لينصب فيه نوع من الزيادة المفرطة والمبالغة في ابهام المعنى وقبح وتشويه في الكلام.

بالإضافة إلى ما قدمه ابن الأثير الحلبي حيث قام هو أيضا بتفرقة بين الإغراق والغلو والمبالغة فقال : " الإغراق والغلو والمبالغة هي ثلاث تسميات متقاربة وردت في باب واحد بقرب بعضها من بعض ... فأما الإغراق فهو الزيادة في المبالغة حتى يخرجها عن حدها ... وأمّا الغلو فهو الزيادة في الخروج عن الحد ... وأما المبالغة فهي مشتقة من (بلغ المنزل واديا) : جاءه وحدها بلوغ القصد من غير تجاوز الحد "[2].

[1] – ابن أبي الأصبع المصري : تحرير التحبير، (مرجع سابق)، ص 323.

[2] – الحلبي ، ابن الأثير نجم الدين أحمد بن اسماعيل : جواهر الكنز ، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف،مصر، (د.ط)،(د.ت) ،ص 135.

خاتمة

بعد الانتهاء من رحلة البحث عن المصطلح النقدي والبلاغي عند" قدامة بن جعفر التي أوردها في كتابه "نقد الشعر "، والتعرف على أهم المصطلحات ومفاهيم أسلافه لنفس المصطلحات ومدى اتّفاقه واختلافه معهم، وتأثره بهم وتأثر اللاحقين به، لأقف على مواضع الاتفاق والاختلاف بينهم، وأستطيع ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

1- جمع أقوال المؤرخين عن حياة قدامة بن جعفر ووفاته من المصادر ، وبالإبانة عمّا وقع فيها من الأخطاء والأوهام ، وإيضاح صلته بالخلفاء ومن بني العباس والوزراء من بني الفرات.

2- صحة كتاب نقد الشعر ونسبته إلى قدامة ودراسته في مادته ، واستخلصت أن هذا الكتاب هو أول كتاب عرفته العربية يتخصص في نقد الشعر نقدا علميا وذكرت مزايا هذا المنهج وعيوبه.

3- كشف البحث عن إلمام قدامة بأصول المصطلح النقدي والبلاغي في كتابه " نقد الشعر" وفهمه الواعي لمفهومه ودلالاته ، ومتابعته لأسلافه في غالبية تلك المصطلحات.

4-انعكست ثقافة قدامة على شرحه للمصطلحات في " نقد الشعر" وكان لتلك الثقافة دور فاعل في طريقة عرض المصطلح وتفصيله من خلال التطبيق ، فقد عرض تلك المصطلحات من خلال شرحه بوصفها ركائز لما يدعو إليه في تبيان وسيلة فهم الشعر ، وقد حاولت جاهدة استنباط مفاهيمه حول تلك المصطلحات ، ومن خلال تحليله للشواهد وتعليقه عليها.

5-كشف البحث عن منهجية قدامة بن جعفر ، وتتبعه الدقيق لعرض المصطلحات قبل اصدار حكمه النقدي ، وهذه المنهجية تدل على علميته وموضوعيته ،كما سجل البحث له استعابه الشروح المتقدمة ، وعرضه لبعض الآراء ، ثم الادلال برأيه ، حسب ما يراه موفقا لطبيعة الشعر والشاعر.

6-أجاد قدامة في جانب المعنى وأعطاه حقه من الشرح والتفصيل ، وذلك لإمتلاكه الحس النقدي الذي ساعده على تفهم النص ، والشعور بما يحتويه من خلال إحساسه بما يتضمنه ، من

حسن الصياغة ، وجمال الأداء ، ولطف المعاني ، وتميز بذلك عن أقرانه من النقاد والشارحين ، وبهذا أَخُطُ آخر الكلمات في هذا البحث ولا أدَّعى الكمال فالكمال لله وحده ، على أنني اعتبر ما ذكرته قليل من كثير ، ومفتاح فتحت به باب الدراسة وعلى الدارسين بعدي مواصلة ما غفلت عنه ، فقلما ينجو باحث من الهفوات ، أو يخلو من العثرات .

والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل.

ملحق المصطلحات

Partition	التقسيم
Signification	المقابلة
Explication	التفسير
Achèvement	التتميم
Exagération	المبالغة
Parité	التكافؤ
Transition dans les significations	الالتفات
Référence	الإشارة
En tandem	الإرداف
Représentation	التمثيل
Enterference	المعاظلة
Excessif	التخليع
Assemblée	التجميع
Le Sens correct	صحة المعنى
Proportionnalité	التناسب الغرضي
Exagération et Hyperbole	المبالغة و الغلو

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم برواية ورش.

المصادر:

1) أبو الفرج قدامة بن جعفر:جواهر الألفاظ،تح:محمد محي الدين الحميد،ط 1،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،1405هـ–1985م.

2) أبو الفرج قدامة بن جعفر:نقد الشعر، تح:عبد المنعم خفاجي ط 1،مكتبة الكليات الازهرية 1398هـ–1928م

3) أبو الفرج قدامة بن جعفر:نقد الشعر،تح:كمال مصطفى،الكليات الخانجي، ط1 القاهرة،1963م.

4) أبو الفرج قدامة بن جعفر:نقد النثر،مقدمة طه حسين،دار الكتب العلمية،1987.

المراجع:

1) ابتسام مرهون الصفار:محاضرات في تاريخ النقد عند العرب،جهينةللنشر والتوزيع، عمان الأردن،(د.ط)،2010

2) ابن الاثير ضياء الدين:المثل السائر،منشورات دار الرفاعيي،ط2،الرياض،1983م، ج1، ج2.

3) ابن الكثير،اسماعيل بن عمر الدمشقي:البداية والنهاية،تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ج2 ، 103هـ–191.

4) ابن المعتزعبد الله:البديع،علق عليه:اغناطيوس كراتشفوفيسكي،مكتبة المتبني،بغداد،1979م.

5) ابن النديم أبو الفرج:الفهرست،دار المعارف،بيروت،1998 م.

6) ابن رشيق القيرواني:النقد العربي القديم:مقاييسه واتجاهاته وأعلامه ومصادره،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة.

7) ابن سلام، أبوعبيدةالقاسم:كتاب الامثال،تح:عبد المجيدقطامش،دار المأمون للثرات، دمشق 1980 م.

8) ابن سنان الخفاجي:سر الفصاحة،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،1402هـ–1982م

9) ابن قتيبة عبد الله بن مسلم:تاويل مشكل القران،دار احياء الكتب ،القاهرة،1900 .

10) ابن مالك،بدر الدين:المصباح في المعاني والبيان والبديع،تح:عبد الحميد المنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت،2001 .

11) ابن وهب،اسحاق بن ابراهيم:البرهان في وجوه البيان،تح:احمدمطلوب،جامعة بغداد، ط 1 العراق،1967م.

12) أبو العباس محمدبن يزيد:الكامل في اللغة الادب،علق عليه:أبو الفضل ابراهيم،دار النهضة القاهرة،ج2،ج3،1982.

13) أبو المظفر ناصر بن عبد السيد،المطرزي:الايضاح في شرح مقامات الحريري(د.ت)،(دط).

14) أبو بكر محمد بن أحمد،الخوارزمي:تحرير التحبير،تح:حفني محمد شرف،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية،ط1،مصر،1995 م.

15) أبو محمد،السلجماني:المنزع البديع،مكتبة المعارف،ط1،المغرب،1980 .

16) أبو هلال العسكري:جمهرة الأمثال،المكتبة العصرية،بيروت،ج7،2003م.

17) أبو هلال العسكري:كتاب الصناعتين،مفيد قميحة،دار الكتب العلمية،2ط،بيروت،1984م.

18) أبو يعقوب السكاكي،مفاتيح العلوم،علق عليه:نعيمزرزور،دارالكتب العلمية، ط 1، بيروت 1983م.

19) احسان عباس:تاريخ النقد الادبي عند العرب،دار التقاغة بيروت،لبنان،ط1،1971م .

20)احسان عباس:فن الشعر،دار الشروق،عمان،ط4،187.

21) أسامةبن:البديع في نقد الشعر:تحكأحمدأحمدبدوي وحامدعبد المجيد،(د.ط)القاهرة،1960م

22) بدوي أحمد طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، مكتبة مصر 1962 م ، ط2.

23) بدوي أحمد طبانة:قدامة بن جعفر والنقد الادبي،مكتبة الانجلو مصرية،القاهرة،ط 3،1389 1969م.

24) البغدادي،محمد بن حيدر:قانون البلاغة،تح:محسن عياض جيل ،مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت،191981م.

25) البوشيخي،الشاهد:مصطلحات نقدية وبلاغية في البيان والتبيين،دار العلم، ط 2، كويت 1940 م.
26) الجاحظ:البيان والتبين،ج1،تح:عبد السلام محمد هارون،دار الجيل ،بيروت،1990،(د.ط).
27) الجرجاني عبد القاهر:أسرا البلاغة،تح:محمد محمود شاكر،دار المدني،ط1،جدة،1992م.
28) حاجي خليفة:كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون،ج 2،دار احياء الثرات العربي بيروت، لبنان،(د.ط)،(د.ت).
29) حازم،القرطجاني:منهاج البلغاء،دار المغرب،الاسلامي،ط1 ،بيروت،1981م.
30) الحسن بن رشيق القيرواني:العمدة في صناعة الشعر،تح:محي الدين عبد المجيد،دار الجيل، ط5 بيروت،981 .
31) الحموي،ابن حجة:تقي الدين بن علي:خزانة الادب وغاية الادب،تح:كوكب دياب،دار صادر،بيروت،2001 م.
32) حميد أدم تويني:منهج النقد الادبي عند العرب،دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2004 م.
33) خليل الصفدي:الوافي بالوفيات،باعتناء لرضوان السيد،دار النشر فرانزتشايزشتوتكارت، 1993 م،ج7،القسم الاول.
34) شوقي ضيف:البلاغة تطور وتاريخ،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط2،(د.ت).
35) طاليس،أرسطو:فن الخطابة،دار الشؤون،التقافة العامة،ط2،بغداد،1986م.
36) عبد القادر حسين:المختصر في تاريخ البلاغة،دار غريب،القاهرة،(د.ط)،2001م.
37) عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،تح:محمود شاكر،مطبعة المدني،ط3،القاهرة،1992م
38) عبد المعتال الصعيدي:بغية الايضاح(تلخيص المفتاح في البلاغة،القاهرة،مصر، 1420هـ-1999م.
39) العربي حسن درويش:النقد العربي القديم،مقاييسه،واتجاهاتهواعلامه ومصادره،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة.(دت)،(دط).
40) عز الدين الامين:مسائل في النقد،مكتبة وهبة،القاهرة،مصر،1383هـ-1964م،ط1.

41) العياشي السنوسي:مقومات الرؤية النقدية عند أبي المرزوقي،منشوراتجامعة سيدي محمد عبد الله،ظهر الهمداني،فاس المغرب.
42) قاسم موسى:نقدالشعرفيالقرن اللاابع للهجري،دار التقافة للطباعةو النشر،القاهرة،1982م.
43) محمد زغلول سلام:تاريخ النقد الادبي والبلاغة حتى القرن الرابع للهجري ،الناشر للمعارف الاسكندرية،(د.ط)،(د.ت).
44) محمد عبد الغني مصري:أثر الفكر اليوناني علي الناقدين العربيين:الجاحظ وقدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر،دار عمان للنشر والتوزيع،عمان والاردن،ط5،1405هـ-1984م.
45) محمد لرمضان،الحربي:البلاغة التطبيقية،شركةالجا،مالطا،2001م.
46) محمد مندور:النقد المنهجي عند العرب،نهضة مصر،ط1،2004م.
47) محمدكريم الكواز:البلاغة والنقد-المصطلح والنشأة والتجديد-دار الانشارالعربي،بيروت لبنان،ط1 ،2006م.
48) مراد حسن فطور:التلقي في النقد العربي في القرن الرابع للهجري،الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،ط1،2013م.
49) مصطفى عبد الرحمن ابراهيم:في النقد الادبي القديم عند العرب،مكة للطباعة ،(د.م) (د.ط)،1998 م.
50) مصطفى ناصف:النقد العربي نحو نظرية تانية،عالم المعرفة،الكويت،ع252،(دط) 2010م.
51) الملك الافضل:العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية،تح:عبد الله محمد الحبشي هيئة ابو ظبي للتقافة والثرات،دارالكتب الوطنية،الامارات،2010

المعاجم:

1) أحمد مطلوب:معجم المصطلحات النقد العربي القديم،دار الشؤون التقافية العامة،بغداد ج1،1989 م.
2) محمد سعيد أسيروبلال الجبدي:الشامل،معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها،دارالعود (د.ط)،2004م.
3) المصري،ابن منظور جمال الدين:لسان العرب،المطبعة الميرية ببولاف ،مصر،القاهرة،1881م.

الدواوين:

1) أبو نواس،الحسن بن هانئ:الديوان،دار صادر،بيروت،لبنان،(دت)،(دط).
2) أبي تمام:الديوان،بشرح الخطيب التبريزي،تح:محمد عبده غزام،مجلد2،دار المعارف،مصر،1963.
3) الفرزدق:الديوان،ج2،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت،1380هـ-1960م.
4) جرير بن عطية:ديوانه،بشرح :د.يوسف عيد،دار الجيل،بيروت،(دت)،ط1.

المجلات:

1) مجلة المجتمع العربي بدمشق،ج1،مجلد سنة1984م.

الرسائل الجامعية:

1) القضاة بتينة سليمان:المصطلح النقدي عند اللغويين النقاد من القرن الثاني الى نهاية القرن الرابع الهجري،رسالة ماجستر ،الجامعة الاردنية،1996م.

فهرس الموضوعات

فهـــرس الموضـــوعـــــات

مقدّمـــة..... أ،ب،ت

المدخـل : 1

المصطلح النقدي والبلاغي (النشأة والتطور)..... 2

الفصل الأوّل: قدامة بن جعفر وكتابه " نقد الشعر "..... 9

1– قدامة بن جعفر : نشأة ومصادر تقافته 10

1- **مولده** 12

2– **حياته**..... 13

3- **علمه وأخلاقه** 15

4- **مؤلفاته** 17

5- **وفاته** 18

2–نقدالشعر في الميزان النقدي 19

1- **توثيقه** 19

2- **الباعث على تأليفه**..... 23

3- **مادة نقد الشعر** 24

4- **منهج نقد الشعر** 26

5-**دور قدامة في اختراع المصطلح** 29

الفصل الثّاني: المصطلحات النقدية والبلاغية في نقد الشعر " لقدامة بن جعفر" 30

1–أنواع المعاني (الصحة والعيوب)..... 30

1- **التقسيم** 30

2-**المقابلة** 34

3- **التفسير**..... 36

2– أنواع نعوث المعاني : 38

1- **التتميم** 38

2-**المبالغة** 40

3- التكافؤ 42
4- الإلتفات 45
3-إئتلاف اللفظ مع المعنى : 47
1- الإشارة 47
2- الأرداف..... 50
3- التمثيل 51
4- عيوب اللفظ : 54
1-المعاظلة 54
5- عيوب الوزن :..... 57
1- التخلع 57
6- عيوب القافية :..... 58
1- التجميع..... 58
7-عناصرالجودةفي المعنى : 60
1-صحةالمعنى 60
2- التناسب الغرضي 60
3-المبالغة والغلو 61
الخاتمة 65
ملحق المصطلحات المستعملة وما يقابلها باللّغة الأجنبيّة..... 68
قائمةالمصادر والمراجع..... 70
فهرس الموضوعات..... 76

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة جل المصطلحات البلاغية والنقدية التي درسها قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" لبيان مدى إسهامه فيها من جهة، وكذلك حصر ما قدمه من تحديد وتوضيح وتوجيه في جميع المصطلحات التي تناولها. وفي هذا البحث جمع بين جانبين: أولهما نظري محض تحدث فيه عن نشأة المصطلحات البلاغية والنقدية ومراحل تطورها وعن حياة قدامة بن جعفر وكتابه "نقد الشعر"، وثانيها: تطبيقي خضعت فيه إلى دراسة جل المصطلحات النقدية والبلاغية في "نقد الشعر لقدامى بن جعفر".

الكلمات المفتاحية: نقد الشعر – المصطلح – المصطلح النقدي – المصطلح البلاغي

Résumé :

L'objectif de cette recherche est d'étudier la plupart des termes rhétoriques et critiques qui ont été étudiés par Qudamah Ibn Jaafar dans son livre « Critique de la poésie » pour démontrer l'ampleur de sa contribution à ses termes d'une part, et de l'autre inventorier ce qu'il a introduit comme précision, éclaircissement et orientation dans tous les termes qui 'il a adressés. Dans cette recherche il y a une combinaison entre deux aspects : Le premier théorique pur qui adresse la genèse des mots rhétoriques et critiques et les étapes de son développement et la vie de Qudamah Ibn Jaafar et son livre «Critique de la poésie ». Le deuxième aspect : Pratique pour étudier la plupart des termes critiques et rhétoriques dans «Critique de la poésie » de Qudamah Ibn Jaafar.

Mots clé : Critique de la poésie – terme – terme critique – terme rhétorique

Abstract :

In this research there is a combination between two aspects: The first purely theoretical, which addresses the genesis of rhetoric and critique terms and the the steps of their development and the life of Qudamah Ibn Jaafar and his book "Critique of poetry". The second aspect: Practical in order to study most rhetorical and critique terms in "Critique of poetry" of Qudamah Ibn Jaafar.

Key words: Critique of poetry – term – term of critique – rhetorical term